دليل عملي وتطبيقي للمهندس المسلم

نجاح بلا تنازل

كيف ترتقي في عملك الهندسي بثقة دون المساومة على مبادئك

د. إيهاب رياض قرضايا

https://drihab.com

النجاح بلا تنازل

كيف ترتقي في عملك الهندسي وتبني ثقة دائمة دون أن تساوم على مبادئك

د. إيهاب رياض قرضايا

جميع الحقوق محفوظة © 2025
د. إيهاب رياض فرطايا

لا يجوز نسخ أي جزء من هذا الكتاب أو نقله بأي وسيلة كانت – إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك التصوير أو التسجيل أو بأي نظام تخزين أو استرجاع – دون إذن خطي مسبق من المؤلف، باستثناء الاقتباسات القصيرة لغرض النقد أو المراجعة مع ذكر المصدر.

الطبعة الأولى – 2025

تم إعداد هذا الكتاب بغرض الإرشاد والتوجيه، ويعكس تجربة المؤلف وخبرته في مجال التكامل بين الهندسة والمبادئ الإسلامية .

للتواصل: يمكنك زيارة موقعي الشخصي https://drihab.com والتواصل من خلال قنوات التواصل المشار لها في الموقع.

إهداء

إلى كل مهندس...

لم يختر الطريق السهل،
بل اختار أن يصنع طريق نجاح مميز بأخلاقه وقيمه.

إلى من رفض أن يُبرِّر الأخطاء،
وأصرّ أن يكون قدوة ولو وقف وحده.

إلى أولئك الذين آمنوا أن الأخلاق ليست خيارًا إضافيًا،
بل هي أساس الهندسة... ومفتاح البركة.

إليكم أنتم... أهدي هذا الكتاب.

﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ
وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [التوبة: 105]

"إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ"
حديث شريف

محتوى الكتاب

مقدمة الكتاب.. 5

❖الفصل الأول :هندسة بإيمان 13

ما معنى أن تكون مهندسًا مسلمًا؟.. 15

النية أول خطوة في المشروع 19

الفرق بينك وبين غيرك 24

النجاح الحقيقي في الإسلام 30

❖الفصل الثاني :التحديات الخفية.. 36

ازدواجية الشخصية بين البيت والمكتب.. 38

تأثير بيئة العمل على ضميرك 43

حين تُختبر قيمك في الواقع 48

صوت داخلي يقول: لا تتنازل 53

❖الفصل الثالث :الثبات في زمن الانهيار.. 60

من يصمد؟ من يسقط؟.. 62

الثقة في وعد الله.. 68

قصة النجاح الأخلاقي.. 73

ملخص الفصل الثالث :الثبات في زمن الانهيار.. 78

❖الفصل الرابع :الأخلاق أولًا 80

الصدق ليس رفاهية.. 82

الإتقان عبادة عملية 88

أمانتك هي هويتك.. 93

النصيحة لا التنازل 99

❖الفصل الخامس :بناء بلا ضرر 105

مشاريع تضر البيئة والناس 107

القواعد الشرعية في اختيار المشاريع.. 112

الهندسة من منظور المقاصد 117

التوازن بين العائد والمبدأ.. 123

❖الفصل السادس :تنظيم الوقت برؤية إيمانية.. 129

وقتك رأس مالك الحقيقي.. 131
بين العمل والعبادة والعائلة 137
قاعدة الأولويات: دينك أولًا.. 143
البركة في التخطيط 149
الفصل السابع :النجاح دون تنازلات.. 155
مفهوم النجاح من منظور قرآني 157
معايير التميز الحقيقي 162
خطط للترقية بالأخلاق.. 167
أنت صاحب القرار دائمًا.. 172
الفصل الثامن :في وجه التيار 177
الوقوف ضد الثقافة السائدة 179
مواجهة السخرية والاستهزاء 185
التأثير بهدوء لا بصخب.. 190
القيادة الأخلاقية... 195
الفصل التاسع :الطريق إلى بركة الرزق.. 200
الرزق لا يُنتزع من أحد.. 202
ما يفتح لك أبواب الرزق.. 206
شواهد من التجربة العملية 211
ادعُ الله وواصل العمل.. 215
الفصل العاشر: رسالتك كمهندس مسلم.. 220
أنت أكثر من مجرد مهندس 222
جيل من المهندسين بوجه جديد.. 227
ماذا ستترك بعدك؟... 231
إلى من سيقرأ بعدك.. 236
الخاتمة.. 242

مقدمة الكتاب

اصنع طريقك بثبات نحو النجاح

دليلك لبناء مسيرة هندسية ناجحة ومشرّفة، دون أن تتنازل عن قيمك أو تخسر نفسك

المشكلة التي لا يتحدث عنها أحد

منذ اللحظة الأولى التي تدخل فيها سوق العمل كمهندس، تبدأ الأسئلة الصعبة.

ليس عن الحسابات ولا المخططات... بل عنك أنت.

عن قيمك. عن حدودك. عن هويتك.

في عالمٍ تُقاس فيه القيمة بالنتائج السريعة،

ويُكافأ فيه من "يمشي الأمور"،

ويُهمَّش فيه من يتوقف ليسأل: هل هذا صحيح؟ هل هذا عادل؟ هل يُرضي الله؟

يعاني كثير من المهندسين الجدد من خمس مشكلات حقيقية:

- ضغط بيئات عمل تُطبع على التجاوزات.
- خوف دائم من أن الالتزام الأخلاقي سيغلق أبواب الترقية.
- ازدواجية مؤلمة بين ما نؤمن به وما نمارسه.
- شعور بالضياع: هل النجاح يعني أن أكون مثلهم؟
- قلق داخلي: هل سأخسر نفسي في الطريق؟

هذا الكتاب كُتب لأن هذه الأسئلة لا يجب أن تُترك بلا إجابة.
ولأن **"النجاح بلا تنازل"** ليس كتابًا عن الهندسة فقط،
بل عن **الإنسان الذي يمارس الهندسة وهو ثابت، مطمئن، وواضح مع نفسه وربه**.

الحل الذي لم يُقدَّم لك من قبل

في هذا الكتاب، لن أطلب منك أن تنسحب من الواقع،
ولا أن تعيش مثاليًا بعيدًا عن ضغوط السوق.
ولن أبيعك وهمًا يقول إن الطريق سهل.

في هذا الكتاب، سأريك **كيف تعيش الواقع... دون أن يبتلعك**.
كيف تنجح مهنيًا،
وتتطور وظيفيًا،
وتُحترم اجتماعيًا،
وأنت ثابت على قيمك، غير منقسم على نفسك.

سيأخذك هذا الكتاب خطوة خطوة:
من فهم التحديات الخفية التي لا تُقال في بداية المشوار،
إلى بناء الثبات في زمن الانهيار،
إلى اتخاذ القرار الأخلاقي،
إلى بركة الرزق،
وصولًا إلى رسالتك الكبرى كمهندس مسلم.

هذا الكتاب لا يُعطيك شعارات...
بل **منهج حياة مهني قابل للتطبيق.**

لماذا يجب أن تثق بهذا الكتاب؟

لأن هذا الكتاب لم يُكتب من برجٍ عاجي.
بل كُتب من قلب الميدان.

كُتب من تجربة علمية وبحثية عميقة في **تكامل الهندسة مع مقاصد الشريعة.**
ومن واقع عملي حقيقي، مليء بمواقف صعبة،
قرارات مكلفة،
واختبارات لم تكن نظرية أبدًا.

هذا الكتاب مبني على فهم دقيق للنصوص القرآنية والسنية،
وعلى قراءة واعية للواقع المهني المعاصر،
وعلى تجربة تقول لك بصدق:
نعم... يمكن أن تنجح دون أن تُساوم.

أنا لا أكتب لك لأنظّر عليك،
بل لأنني أعرف الطريق،
وأعرف أين يتعثر الناس،
وأعرف ما الذي يُنقذهم لو عرفوه مبكرًا.

ماذا ستكسب إذا أكملت القراءة؟

ستكسب شيئًا نادرًا :**الوضوح**.
وضوح في من أنت،
وفي ماذا تريد،
وفي كيف تسير.

ستخرج من هذا الكتاب وأنت:

- أكثر ثقة في قراراتك.
- أهدأ تحت الضغط.
- أقدر على قول "لا" دون خوف.
- أقدر على قول "نعم" دون تنازل.
- أكثر يقينًا أن رزقك ليس على حساب قيمك.

ستفهم كيف يكون الالتزام **ميزة تنافسية** لا عبئًا.
وكيف تصنع سمعة مهنية نظيفة.
وكيف تترك أثرًا لا يُنسى.

الدليل الواقعي بين يديك

هذا الكتاب مليء بقصص حقيقية من واقع الهندسة.
قصص مهندسين واجهوا ضغوطًا، وسخرية، وخيارات صعبة.
قصص لم تُذكر فيها أسماء ولا أماكن،
لكنها حقيقية، مؤلمة أحيانًا، وملهمة دائمًا.

ستقرأ مواقف وتقول:
"هذا يحدث معي الآن".
وستجد نفسك بين السطور،
وتجد إجابات لم تُقل لك من قبل.

هذا ليس كتاب وعظ.
ولا كتاب تنظير.
بل **دليل توجيهي بأسلوب روائي**،
يُمسك بيدك... لا يُلقي عليك الأوامر.

الوعد الذي أقطعه لك

أعدك وعدًا صادقًا:
إذا قرأت هذا الكتاب بوعي،
وطبقت ما فيه بإخلاص،
فلن تخرج منه كما دخلت.

أعدك أنك ستبني مسيرة هندسية:

- أنظف أخلاقيًا.
- أهدأ نفسيًا.
- أوضح هدفًا.
- وأكثر بركة في الرزق.

لن أعدك بالثراء السريع.
لكن أعدك بما هو أعمق:
نجاح لا تخجل منه، ولا تخاف عليه، ولا تندم بسببه.

لماذا لا يجب أن تؤجل قراءة هذا الكتاب؟

لأن كل يوم تؤجله،
قد تأخذ فيه قرارًا خاطئًا...
تتنازل فيه مرة...
ثم مرة...
حتى تستيقظ يومًا ولا تعرف متى تغيّرت.

لا تنتظر حتى تتعب نفسيًا.
ولا حتى تُحاصر بين قيمك ووظيفتك.
ولا حتى تشعر أن الرجوع صعب.

ابدأ الآن.
وأنت ما زلت قادرًا على البناء بثبات،
قبل أن تُضطر للإصلاح بعد الانكسار.

الآن... ابدأ الرحلة

ما ستقرأه في الصفحات القادمة،
ليس مجرد فصول.
بل **رحلة عودة إلى نفسك**.

ستدخل هذا الكتاب مهندسًا يبحث عن النجاح،
وستخرج منه – بإذن الله–
مهندسًا يعرف لماذا يسعى،
وكيف يسعى،
ولأجل ماذا لا يتنازل.

لا أريدك أن تقرأ بسرعة.
ولا أن تبحث عن اختصار.
بل أن تعيش مع كل فصل،
وتُسقطه على واقعك،
وتسمح له أن يُعيد ترتيبك من الداخل.

اقلب الصفحة الآن.
وابدأ في صنع طريقك... بثبات.

◆ الفصل الأول :هندسة بإيمان

مدخل لفهم دور المهندس المسلم كصاحب رسالة

- ما معنى أن تكون مهندسًا مسلمًا؟
- النية أول خطوة في المشروع
- الفرق بينك وبين غيرك
- لنجاح الحقيقي في الإسلام

ما معنى أن تكون مهندسًا مسلمًا؟

هل يعني أن تضع مصحفًا في درج المكتب؟

أو أن تقول "الحمد لله" بعد كل إنجاز؟

أو ربما ترفض الرشوة، وتؤدي الصلاة في وقتها؟

كل هذه أمور طيبة... لكنها ليست المعنى الكامل.

أن تكون **مهندسًا مسلمًا** لا يعني فقط أن تكون مهندسًا "جيدًا" و"متدينًا"، بل يعني أن **هويتك كمهندس مرتبطة بإيمانك ارتباطًا لا ينفصل.**

لا تملك "قبعتين" ترتدي واحدة في المسجد، وأخرى في موقع العمل. بل أنت شخص واحد، يعبد الله في كل لحظة، *حتى وهو يراجع جدول الأحمال أو يراقب حديد التسليح.*

دعنا نعيد بناء الفكرة من البداية.

من تصمم له؟

في أول مشروع تستلمه كمهندس، يكون تركيزك منصبًا على تسليم العمل بدقة، تفادي الأخطاء، وربما إرضاء المدير أو العميل.

لكن... هل فكرت من قبل :**لمن أصمم؟ من أُرضي فعلاً؟ من أُخاطب بما أُنجزه؟**

كان هناك مهندس يعمل في مشروع تصميم شبكة صرف صحي لحيّ شعبي. خلال الدراسة، اكتشف أن التصميم الذي طُلب منه سيتسبب في إهمال بعض الشوارع الضيقة، لأن التكلفة لا تسمح بتغطيتها. لكنه وقف وقال: هؤلاء الناس بشر، وحقهم مثل غيرهم. عمل بصمت، وأعاد التصميم ليشمل الجميع، حتى لو كلّفه ذلك جهدًا

إضافيًا بلا مقابل. وعندما سُئل لاحقًا: لماذا فعلت ذلك؟ قال بهدوء: "لأني أريد أن يُرضي ربي عن عملي، لا مديري فقط".

أن تكون مهندسًا مسلمًا هو أن تُدرك أنك لا تعمل لأجل "زبون"، بل لأجل **العدل**.
وأن كل ما تصممه سيُستخدم من قبل بشر — لهم كرامة، وحقوق، وظروف — والله مطلع عليك، حتى في قرار صغير بأبعاد غرفة أو منسوب خط مياه.

"إِنَّ اللَّهَ تعالى يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ" *(حديث صحيح رواه البيهقي)*

هل تلبس عباءة الدين فقط خارج العمل؟

الكثير من الشباب يظنون أن "الإيمان" له وقت، والعمل له وقت.
يصلي في المسجد بخشوع، ويعود للعمل فيغرق في المجاملات والسكوت عن الأخطاء.

لكن الحقيقة أن المهندس المسلم لا يعيش بنظام المناوبة (الشيفتات).
إيمانه جزء من كل قرار هندسي يتخذه.
يظهر في اختيار المورد، في تحديد وقت التسليم، في معالجة خطأ فني لا يراه أحد... لكنه هو يراه.

كيف تتخذ قرارك؟

في مهنة مثل الهندسة، كل يوم فيه عشرات القرارات:
هل أقبل هذا العرض؟ هل أُسكت عن هذه الملاحظة؟ هل أتغاضى عن هذا النقص؟ هل أُضيف بندًا لا لزوم له؟

المهندس العادي يفكر: ما الذي ينفعني الآن؟

لكن المهندس المسلم يسأل :**ما الذي يُرضي الله عني؟**

أحد المهندسين رُشّح لمنصب قيادي في شركة كبرى، وكان المنصب مغريًا جدًا. لكن خلال المقابلة، طُلب منه أن يُغض الطرف عن بعض التجاوزات المالية الصغيرة، "فهذا يحدث في كل مكان"، كما قالوا له.
رفض المنصب. بكل بساطة. خسر فرصة كانت ستنقله لمستوى آخر مهنيًا... لكنه لم يخسر نفسه.
قال لي مرة: "لن أبيع ديني مقابل لقب وظيفي. ***الرزق على الله****، والراحة أن أنام مرتاح الضمير".*

توقف الآن واسأل نفسك:

- هل قراراتي اليومية المهنية تنبع من قيم أم من مصالح؟
- هل أستطيع أن أجيب أمام الله عن عملي، بنفس السهولة التي أجيب بها أمام مديري؟
- هل أرى في مهنتي وسيلة لعبادة الله أم مجرد مصدر دخل؟

لا تنسى هويتك:

في زمن تتغير فيه القيم بسرعة، وتضيع فيه الحدود بين الصح والخطأ، *الهوية الإسلامية هي الدرع الذي يحميك.*

ليست فقط عباءة أخلاقية، بل بوصلة ترشدك في كل مشهد معقد.

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ *(سورة النساء، الآية 125)*

هذه الآية تلخّص المعادلة:

تسليم الوجه لله + إتقان العمل = أحسن دين.

ما الذي يُميزك حقًا؟

لسنا هنا نقول: كن أفضل مهندس من حيث المهارة فقط.

بل كن أفضل في كل شيء، في "نيتك"، وفي "ضميرك"، والأفضل من حيث "الصدق"، و"الإحسان." وجميع الأخلاق ذات العلاقة.

وهذا هو المعنى الحقيقي لهويتك كمهندس مسلم.

"قيمة المهندس المسلم لا تُقاس فقط بما يُنجزه، بل *بما يرفض إنجازه حين لا يرضي الله*".

جرّب هذا الآن:

خذ ورقة صغيرة، واكتب عليها بخط يدك:

"أنا أعمل كل يوم، لأُرضي الله أولًا، ثم أُتقن عملي حبًا فيه، ثم أرتقي مهنيًا بثبات".

ضعها على مكتبك، أو في محفظتك.

اقرأها كل صباح قبل أن تبدأ العمل.

ستدهشك النتائج بعد أسبوع واحد فقط.

أن تكون مهندسًا مسلمًا ليس مهمة إضافية...

بل هي **الطريقة الوحيدة** لتكون مهندسًا يُرضي الله، ويُرضي نفسه، ويصنع فرقًا في كل مكان يمرّ به.

النية أول خطوة في المشروع

في عالم الهندسة، كل شيء يبدأ بمخطط.

قبل أن تضع حجر الأساس، لا بد من تصميم، من تحليل، من تحديد الهدف...

لكن، كم مرة جلست على طاولة العمل وسألت نفسك" :**ما هي نيتي من هذا المشروع؟"**

غالبًا، الجواب يكون: لا شيء محدد. أريد إنجاز المهمة، فقط.

وهنا، تبدأ المشكلة.

النية ليست شيئًا "رفيعًا" لا علاقة له بالعمل.

النية هي **الأساس الذي يُبنى عليه كل عملك المهني.**

هي "مخطط المشروع الداخلي"، الذي يُحدّد هل ما ستقوم به عبادة... أم مجرد وظيفة؟

"إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى" *(حديث صحيح، متفق علي)*

هذه ليست جملة تُقال في العبادات فقط، بل قاعدة إدارية حياتية يمكنها تغيير طريقة عملك تمامًا.

ما الفرق الذي تصنعه النية؟

لنأخذ مثالين بسيطين جدًا:

- مهندس يعمل بإتقان لأنه يحب الكمال.

- مهندس آخر يعمل بنفس الإتقان، لكنه ينوي بذلك أن يُرضي الله، ويخدم الناس، ويُبعد الأذى عنهم.

نفس العمل... لكن فرق الأجر والثواب والتأثير لا يُقارن.

"بِمجرّد تغيير النية، يتحوّل العمل العادي إلى عبادة".

النية تغيّر كل شيء

يحكي أحد المهندسين أنه كان يُشرف على تنفيذ بنية تحتية لمنطقة ريفية.
في البداية، كان يرى المشروع مجرد مهمة صعبة، ومليئة بالتحديات والضغط.
لكن بعد جلسة تأمل بسيطة مع نفسه، غيّر نيته إلى: "أريد أن أُخفف معاناة الناس، وأحمي أطفالهم من الأمراض بسبب تلوث المياه".
قال: شعرت فجأة أن المشروع أصبح رسالتي، لا مجرد وظيفة. وكنت أستيقظ كل يوم بنشاط مختلف تمامًا.

ليس سحرًا... إنها **النية.**

ثلاثة مفاتيح لاختيار النية

1. **هل فيها رضى لله؟**

اسأل: هل نيتي هذه يرضاها الله تعالى ورسوله؟ هل لو كان النبي صلى الله عليه وسلم هنا، لا أخشى أن أظهر نيتي هذه أمامه؟.

2. **هل فيها نفع حقيقي للناس؟**

كل مشروع يخدم الناس بصدق، له أثر لا يُنسى.

3. **هل تُصلح قلبي؟**

أحيانًا نُخادع أنفسنا بنوايا براقة، لكنها تصب في الغرور، أو التفاخر، أو المال فقط، ولا تنسى أنّ الرياء محبط للعمل.

اختبر نيتك الآن

تخيل هذا السيناريو:

أنت مشرف على مشروع جديد. الميزانية جيدة، والفريق قوي، والنتيجة ستكون إضافة كبيرة لسيرتك الذاتية.
لكن... هناك قسم من المشروع يمكن تنفيذه بطريقة أفضل، لكنها أكثر تكلفة، ولن تُحتسب لك رسميًا.

ماذا تختار؟

هنا تأتي النية لتوجّه قرارك.

هل تنوي إرضاء مديرك؟ أم خدمة الناس؟ أم إثبات الذات؟ أم جمع أكبر قدر من الفوائد؟

لا أحد يراك في هذه اللحظة... لكن الله يراك.
ونيتك هي ما سيُكتب عنده.

تمرين عملي: مشروع النية

ابدأ كل أسبوع بكتابة نيتك في مشروعك أو مهامك القادمة.
اكتبها بخط يدك. احتفظ بها في مفكرتك أو في جوالك.

مثلاً:

- "أنوي أن أتعامل بأمانة في استلام المواد، ولو كنت الوحيد الذي يدقق".
- "أنوي أن أتحمل ضغط العمل بصبر، وألا أُفرغ غضبي على الآخرين".
- "أنوي أن أتعلم من هذا المشروع ما يجعلني أكثر نفعًا في المستقبل".

بعد أسبوع، راجع النوايا. هل حافظت عليها؟ هل نسيتها؟

ستتفاجأ كم سيُغيّر هذا التمرين رؤيتك للعمل.

النية مصدر للطاقة

النية الصادقة تُعيد لك الحماس، حتى عندما تكون غارقًا في الإجهاد.

قال لي أحد المهندسين مرة: "كنت أعمل في مشروع طويل وممل. لم أكن أجد فيه أي متعة.
لكن عندما قررت أن أعمل بنية 'تعلم الصبر، وكسب الرزق الحلال'... شعرت بأن التعب أصبح أيسر، وحتى الإنجاز أصبح له طعم آخر".

النية لا تُغيّر العمل نفسه...

بل تُغيّر **طريقة شعورك تجاهه.**

لا تنتظر اللحظة الكبيرة

كثيرون يعتقدون أن النية تُستحضر فقط في اللحظات الكبرى: استلام مشروع ضخم، توقيع عقد مهم، أو بداية منصب جديد.

لكن الحقيقة أن **كل لحظة صغيرة هي فرصة للنية.**

- قبل الرد على إيميل.
- قبل الاجتماع.

- قبل زيارة الموقع.
- قبل طلب عرض أسعار.

كلها مواقف قابلة للتحوّل إلى عبادة... فقط بالنية.

"تحديد نية واضحة قبل كل مهمة صغيرة، سيجعل يومك كله عبادة مستمرة دون أن تغير جدولك أو مهامك".

لحظة تأمل...

خذ دقيقة الآن.

اغمض عينيك وتخيل نفسك بعد 10 سنوات.

ناجح، محترم، لك أثر طيب.

الناس يثقون بك، يتمنون العمل معك.

اسأل نفسك:

هل وصلت لهذا لأنك كنت الأذكى؟

أم لأنك كنت الأكثر وضوحًا في نيتك، والأصدق في سعيك؟

هذا هو السر.

قبل أن تبدأ أي مشروع...

قبل أن تفتح الحاسوب...

قبل أن تذهب للموقع...

ابدأ بالنية. هي أول خطوة... وهي التي تحدد كل ما بعدها.

الفرق بينك وبين غيرك

في بيئات العمل الهندسي، الكل يرتدي نفس الخوذة، يحمل نفس الأدوات، ويجلس في نفس الاجتماعات.
لكن هناك فرق... ليس في الشهادات، ولا في الخبرة، ولا حتى في عدد سنوات العمل.

الفرق الحقيقي؟
هو *النية، والقيم، والبوصلة الأخلاقية التي تحركك*.

قد لا يراك الناس مختلفًا للوهلة الأولى، لكن في المواقف الحقيقية... يظهر معدنك النفيس.
في كل مرة تواجه فيها خيارًا صعبًا، أو تغريَك مصلحة سريعة، أو يُطلب منك مجاملة فيها شبهة، يظهر الفرق بين المهندس االذي يلتزم بإسلامه، والذي لا يلتزم به.

ليس فقط "أنا مختلف"

ليست المسألة شعورًا داخليًا بأنك "أفضل" أو "أنقى..." أو ... الخ
المهندس المسلم لا يبحث عن التفوق الفارغ، بل عن التميّز الحقيقي الذي ينبع من **الربط بين الإيمان والمهنة.**

﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ﴾ [التوبة: 109]

هذه الآية ليست فقط عن المساجد. إنها عن كل بناء... وعن كل مشروع... وعن كل مهندس.

هل تبني على تقوى من الله؟ أم على مصلحة آنية؟

الفرق يظهر عند الغفلة

عندما يكون الكل منشغلًا بإنهاء المهام...

عندما تُصبح الضغوط مبررًا للتساهل...

عندما يكون الصمت خير من الكلام...

هنا يُعرف الفرق.

في أحد المشاريع، كان هناك مهندس جديد ضمن فريق تصميم بنية تحتية. اكتشف أثناء المراجعة أن أحد البيانات الرئيسية مأخوذة من مصدر قديم، وغير دقيق.
زملاؤه قالوا له: "مش وقت نفتح موضوع جديد، خلينا نمشي الحال".
لكنه أصرّ على التحقق... وأعاد حسابات استغرقت منه أسبوعين من العمل الإضافي.
النتيجة؟ المشروع أُنقِذ من خطأ كان سيكلف ملايين لاحقًا.
لم يُكرّم رسميًا، ولم يُمنح جائزة. لكنه قال بعدها: "أنا نمت مرتاح، وضميري حي. وهذا عندي أثمن من أي شيء".

ما الذي يدفعك للقرار الصعب؟

كل المهندسين يتعلمون الحسابات، والجداول، والبرمجيات.
لكن القليل فقط من يتعلم اتخاذ القرار الصعب عندما يتعارض *الصواب* مع *الراحة*.

المهندس المسلم لديه محفّز مختلف:
هو لا يعمل فقط لإرضاء بشر، بل لإرضاء الله.
وهو لا ينتظر دائمًا مقابلًا مباشرًا، لأنه يؤمن بأن الأجر الحقيقي ليس الذي يأخذه من ميزانية الشركة... بل الذي يُكتب في ميزان الآخرة.

﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ *(سورة العنكبوت، الآية 69)*

في كل مرة تختار فيها الطريق الأصعب لأنه الأصح، فأنت تُجاهد في الله.
وهو سبحانه وعدك بالهداية.

تأمل هذا التمرين

فكر في آخر ثلاثة مواقف كنت فيها أمام قرار مهني صعب.
ثم اسأل نفسك:

- هل اخترت الطريق الأسهل أم الأصح؟
- هل خفت من كلام الناس أكثر من خشيتك من الله؟
- هل كنتَ وحدك في القرار؟ أم استشرت من تثق في دينه وعقله؟

ثم دوّن الإجابة. بصراحة. لن يراها أحد سواك.

العزلة وسط الزحام

أصعب شيء على المهندس المسلم أحيانًا هو *الشعور بالوحدة.*

حين يكون الكل ساكتًا...

والكل يُساير الأمور...

وأنت وحدك تُفكّر: "هل هذا يُرضي الله؟"

هذا الشعور مؤلم... لكنه علامة حياة.

لا تخف منه، ولا تظنه ضعفًا.

يحكي مهندس في إحدى شركات المقاولات أنه في مرة طُلب منه توقيع تقرير فيه مبالغة في نسب الإنجاز.
الجميع وقّعوا، والمدير قال: "هذه مجرد سياسة، نسرّع بها الدفعات".
لكنه رفض، وقال: "هذا تزوير".
تعرض لبعض الضغط، وربما التجميد المؤقت. لكن بعد أشهر، تم الكشف عن مخالفات كبيرة في المشروع، وكان هو الوحيد الذي برّأ نفسه... وخرج مرفوع الرأس.

هل هذا سهل؟ لا.

لكنه ممكن ...*ويُميّزك تمامًا عن غيرك.*

معيار الله لا الناس

في بيئة تُقاس فيها الإنجازات بالأرقام، والمكافآت، والتوصيات...

الفرق الحقيقي بينك وبين غيرك أنك تقيس نفسك بمعيار آخر.

معيار:

- هل أديت الأمانة؟

- هل قلت الحق؟
- هل سكت عن باطل؟
- هل حافظت على نية طيبة؟

"إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم". (حديث *صحيح، رواه مسلم وآخرون)*

هذه هي المعادلة

المهندس العادي :يبحث عن الإنجاز + رضا الناس

المهندس المسلم :يبحث عن الإنجاز + رضا الله

وهذا الفرق كفيل بأن يُغيّر كل حياتك المهنية.

جرّب هذه القاعدة اليوم:

قبل أن تتخذ قرارًا مهنيًا، اسأل نفسك:

"الله ناظر إلي، فكيف سأقابله بعملي هذا ... ماذا سأفعل؟"

لا تقل هذا لنفسك مرة واحدة فقط.

اجعله سؤالًا ثابتًا، كأنه جزء من دليل التشغيل الخاص بك.

ستجد أن الإجابة في أغلب الأحيان تقودك إلى الصواب، حتى *لو بدت صعبة*.

أنت لا تحتاج إلى تغيير زيّك، أو طريقة حديثك، أو التظاهر بأي شيء...

أنت فقط تحتاج أن تُدرك هذا الفرق:

الضمير الحي + النية الصادقة = مهندس مسلم مختلف فعلاً.

النجاح الحقيقي في الإسلام

كلنا نريد النجاح.

نريد أن نرتقي، أن نُحترم، أن نحقق شيئًا نفخر به.

لكن السؤال الحقيقي هو :**كيف تُعرّف النجاح؟**

وهل ما تسعى إليه الآن هو فعلاً "نجاح" في ميزان الإسلام... أم مجرد تقليد لما يراه الآخرون نجاحًا؟

في زمن امتلأت فيه وسائل التواصل بصور "النجاحات" السريعة:

رواتب عالية، سفر، شهادات، مناصب، سيارات، مؤتمرات...

من السهل أن تنخدع وتظن أن هذه هي القمة.

لكن في قلب كل مهندس مسلم، هناك سؤال لا يهدأ:

هل هذا هو النجاح الذي يُرضي الله؟ أم أنني ضيّعت طريقي؟

نجاح بلا معنى

في إحدى الشركات، كان هناك مهندس صاعد، سريع في الإنجاز، محبوب من مدرائه، يحصل على المكافآت والترقيات باستمرار.

لكن في داخله، كان يشعر بفراغ. شيء ما ناقص.

عندما سُئل يومًا: " هل أنت سعيد؟"

أجاب بصراحة مذهلة: "أنا متقدم في كل شيء... إلا في راحة قلبي".

هذه القصة ليست استثناء.

بل هي الواقع الذي يعيشه كثيرون ممن ظنوا أنهم "ناجحون"، ثم اكتشفوا أن النجاح الذي سعوا إليه لم يكن يُرضي فطرتهم ولا يرضي ربهم.

ما هو النجاح الحقيقي إذًا؟

في ميزان الإسلام، النجاح لا يُقاس فقط *بما تحققه*، بل أيضًا *بالطريقة التي حققته بها، وما الذي أصبحت عليه بسببه*.

- إنجازك يجب أن يكون نافعًا.
- وسعيك يجب أن يكون نظيفًا.
- وغايتك يجب أن تكون أعلى من مجرد راتب أو شهرة.

النجاح في الإسلام هو التوازن العميق بين:

الرضا الداخلي + الأثر النافع + السعي النزيه.

مقياس جديد للنجاح

دعنا نضع تصورًا بسيطًا لمقياس إسلامي للنجاح المهني:

المعيار	هل ينطبق عليك؟	
	نعم ✓	لا ✗
هل عملك يُرضي الله؟		
هل عملك ينفع الناس؟		

هل أنت صادق في مهنتك؟		
هل تحترم وقتك وأمانتك؟		
هل ترى أثر عملك في الآخرين؟		
هل تشعر بالبركة والرضا؟		

إذا كنت تستطيع أن تضع ✓ في أغلب الخانات... فأنت ناجح فعلًا.

المفارقة الغريبة

الجميل أن المهندس المسلم عندما يُركّز على النجاح بمعاييره الأخلاقية والشرعية، يجد نفسه في النهاية يحقق أيضًا النجاح الدنيوي... لكن *بطعم مختلف*.

يحكي أحد المهندسين أنه رفض مرةً المشاركة في صفقة فيها شبهة فساد، رغم أن الجميع ضغطوا عليه.
بعد فترة، جاءت فرصة عمل من جهة أخرى بسبب سمعته الطيبة، وكانت أفضل بأضعاف.
قال بعدها: "أقسم بالله، ما توقعت أن الله يعوّضني بهذه السرعة... النجاح اللي جاني بعدها كان أنظف، وأجمل، وأهدأ".

هل هناك تناقض بين الدين والنجاح المهني؟

أبدًا.

هذا من أكبر المفاهيم الخاطئة.

الدين لا يمنعك من التميز... بل هو الذي *يُرشدك* إليه.

- الدين يمنعك من الغش... حتى تبني سمعة تستحقها.
- الدين يمنعك من التملق... حتى تترقى بكرامتك.
- الدين يمنعك من التغاضي عن الخطأ ... حتى تنجح باتقان.

﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ﴾ [التوبة: 105]

الله يرى عملك. وهذا أعظم حافز للنجاح الحقيقي.

ماذا يقول الناس؟ لا يهم

كثير من الناس سيظنون أنك غريب، بطيء، "معقد"، لأنك لا تسلك الطرق المختصرة بالنسبة إليهم التي توصلهم لمرادهم بدون مراعاة معايير الصلاح والخلق القويم، ومرضاة الله رب العالمين.

لكن ...**متى كان الناس هم المقياس؟**

النجاح في الإسلام لا يحتاج تصفيقًا، ولا أضواء.
يكفي أن تُرضي ربك، وترضي ضميرك، وتترك أثرًا طيبًا في حياة الناس.

تمارين عملية

جرّب اليوم أن تعيد تعريف النجاح لنفسك.

اكتب 5 جمل تبدأ بـ:
"أعتبر نفسي ناجحًا إذا"...

مثلاً:

- أعتبر نفسي ناجحًا إذا أديت عملي بأمانة، حتى لو لم يُلاحظني أحد.
- أعتبر نفسي ناجحًا إذا اخترت القرار الصعب لأنه الصحيح.
- أعتبر نفسي ناجحًا إذا شعرت بالرضا عند نهاية كل يوم.

احتفظ بهذه القائمة. عد إليها كلما شعرت بالضغط من مقاييس العالم الخارجي.

لماذا أنت مختلف؟

لأنك لا تسعى فقط ليقولوا عنك: "ناجح"
بل تسعى ليقول الله عنك" *رضيتُ عنك*".

لأنك لا تُريد فقط أن تصعد السُلّم... بل أن تصعده **وأنت ثابت على القيم، صادق في السعي، نافع للناس.**

وهذا... هو النجاح الحقيقي.

◆الفصل الثاني :التحديات الخفية

ما لا يُقال في بداية المشوار الهندسي

- ازدواجية الشخصية بين البيت والمكتب
- تأثير بيئة العمل على ضميرك
- حين تُختبر قيمك في الواقع
- صوت داخلي يقول: لا تتنازل

ازدواجية الشخصية بين البيت والمكتب

تخيل أن تستيقظ كل صباح، تغسل وجهك، ترتدي ملابسك، وتتجه للعمل وأنت شخص... ثم تعود إلى بيتك مساءً وأنت شخص آخر.
ليس في المظهر، بل في الموقف، والسلوك، واللغة، وحتى القيم.

هذه ليست مبالغة. إنها **واقع يعيشه كثير من المهندسين الجدد دون أن يشعروا.**
في البيت، هو الشاب الخلوق، المصلّي، الذي يحفظ من القرآن، ويحمل احترامًا لتوجيهات والديه، ويتحدث بلطف مع الجميع.
لكنه ما إن يدخل عالم العمل، حتى يبدأ التحوّل.
يصبح أكثر حذرًا في إظهار تدينه.
يخفض سقف مثاليته.
ويتعامل مع "المجاملات" و"السياسات" و"السكوت عن الخطأ" وكأنها من ضروريات البقاء.

هذه الظاهرة لها اسم واضح :**ازدواجية الشخصية**
ولها ثمن باهظ... على النفس، وعلى القيم، وعلى المهنة.

لماذا تحدث هذه الازدواجية؟

في الغالب، لا يتعمد الشاب المهندس أن يكون بشخصيتين.
هو فقط يشعر أن بيئة العمل "لها قواعدها الخاصة"، وأن إعلان المبادئ فيها قد يكون عبئًا.
أحيانًا يرى من حوله يُمارسون المجاملة المفرطة، أو يتجاهلون الأخطاء، أو

يُشاركون في تجاوزات صغيرة... ولا أحد يعترض.

فيبدأ بالتساؤل:

"هل أنا غريب؟ هل أنا مثالي أكثر من اللازم؟ هل سأُعاقب إن بقيت كما أنا؟"

هذا الخوف — دون وعي — يدفعه إلى خلق "نسخة عمل" من نفسه:

نسخة أقل وضوحًا، أكثر مرونة، وأحيانًا أكثر تبريرًا.

أحد المهندسين قال لي ذات مرة: "أنا لا أكذب في العمل، لكن أُخفّف من صدقي. لا أُجامِل، لكن أُحاول ألا أُحرج أحدًا. لا أشارك في الخطأ، لكن لا أتكلم إذا حدث شيء غير صحيح أمامي".
ثم أكمل: "بس المشكلة إني بعد فترة، ما عدت أعرف أنا مين فيهم... الحقيقي اللي في البيت؟ ولا اللي في المكتب؟"

كيف تدمّر هذه الازدواجية النفس من الداخل؟

الازدواجية ليست فقط مشكلة أخلاقية... بل هي مشكلة *نفسية وجودية*.

لأنها تضع الإنسان في صراع داخلي دائم بين ما يُؤمن به وما يُمارسه.

- يشعر بالتناقض.
- يفقد ثقته بنفسه.
- يبدأ يُبرر أي تراجع بأنه "الواقع."
- وقد يصل به الحال إلى **اللامبالاة**.

السيناريو الخفي: كيف تبدأ الانفصام المهني؟

- تبدأ بيوم سكتَّ فيه عن خطأ لأن المدير قال لك: "مو وقت نفتح موضوع جديد".

- ثم بمجاملة غير مريحة لأن الزميل أعلى منصبًا.
- ثم بمشاركة تقرير فيه مبالغة، لأن "كل الناس تفعل ذلك".

لا شيء كبير في البداية.

لكن مع الوقت، يصبح التنازل عادة...

والصمت ثقافة...

ويبتعد المهندس عن صورته الأصلية التي يعرفها جيدًا.

ما الذي يخسرُه الإنسان في المقابل؟

1. **وضوح الذات**

من أصعب ما يمر به الإنسان أن *يفقد الشعور بنفسه*.

أن يقف في المرآة ويقول: "أنا لا أعرف هذا الشخص".

2. **بركة العمل**

لأن النية اختلطت، والنية هي مفتاح القبول، والقبول هو سر البركة.

3. **الاحترام الحقيقي**

من حولك قد يضحكون ويُجاملونك، لكنهم يشعرون بشخصيتك المزدوجة... ويحترمونك أقل مما تتخيل.

4. **الضغط النفسي**

التمثيل المتكرر يُتعب الروح. أن تُراقب نفسك كل لحظة حتى لا تنكشف حقيقتك، هو جهد عقلي ونفسي ضخم.

هل هناك حل؟ بالتأكيد ... لكن ليس بالانسحاب، ولا بالمواجهة الفجة.

الحل في **الدمج الهادئ.**

أن تظل كما أنت، لكن بذكاء.

أن تحافظ على قيمك، لكن دون ضجيج.

أن تكون واضحًا في مبادئك، لكن لطيفًا في أسلوبك.

﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا، وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ (*سورة الفرقان، الآية 63*)

هذا هو التوازن: تمشي بثبات... وتتكلم بسلام.

تمرين بسيط جدًا... لكنه عميق:

ارسم خطًا أفقيًا. على أحد طرفيه: "أنا في البيت"، وعلى الطرف الآخر: "أنا في المكتب."

ثم ضع نقطة تمثل *كيف ترى نفسك الآن* على هذا الخط.

هل أنت نفس الشخص في الطرفين؟ أم أن هناك فجوة؟

ثم اسأل نفسك: "ما الذي يجب أن أفعله حتى أُقرب هذه النقطة من التوازن؟"

اكتب خطوتين صغيرتين، تبدأ بهما هذا الأسبوع.

مثلاً:

- أن أُظهر التزامي بالصلاة في العمل دون تردد.

- أن أرفض المشاركة في أي تقرير فيه مبالغة.

حكاية تُلخّص كل شيء:

مهندس شاب التحق بفريق استشاري كبير. كان الفريق معروفًا بـ"المرونة" في تقاريره.
الشاب شعر بتوتر. لا يريد أن يُصنّف كمعقّد، ولا أن يخون ضميره.
فعل شيئًا بسيطًا: كتب على جدار مكتبه بطاقة تقول: "اللهم أعنّي أن أكون كما أحب أن تراني".
لم يتحدث كثيرًا، لم يُعاتب أحدًا، فقط كان يؤدي عمله بوضوح ونظافة.
بعد أشهر، أصبح مرجعًا للفريق في الأمانة... وصاروا يقولون: "خلونا نراجعها مع فلان... عشان نكون في السليم".

هكذا تكون البداية *ثبات بسيط... يصنع فرقًا كبيرًا.*

البيت والمكتب ليسا عالمين متضادين.

المهندس المسلم لا يحتاج أن يُغيّر جلده كل صباح.

هو نفسه... فقط يعرف من هو، ويُصر أن يبقى كذلك، *مهما تغيّرت البيئات.*

تأثير بيئة العمل على ضميرك

ضغوط بيئية ومهنية تهدد مبادئ الالتزام

في سنوات الدراسة الجامعية، يكون كل شيء أوضح.

الصح والخطأ، الحلال والحرام، الموقف السليم والموقف الضعيف.

لكن ما إن تنتقل إلى بيئة العمل، حتى تبدأ الخطوط بالاختلاط، وتُصبح الصورة ضبابية.

تجد نفسك فجأة وسط عالم مليء بالتنازلات الصغيرة، *والمصطلحات الرمادية*، والتبريرات التي تبدأ بجملة:

"هي كذا في الشغل"...

وهنا، تبدأ الرحلة الحقيقية لصراع الضمير.

ليس لأنك ضعيف، أو لأنك لا تعرف الحق،

بل لأن **بيئة العمل الحديثة مصممة بطريقة تضغط عليك أن تساير، لا أن تُصلح.**

لحظة الانفصال

في أول يوم عمل، تكون متحمسًا، متفائلًا، وتُقسم في داخلك أنك "لن تتنازل عن مبادئك أبدًا."

ثم تمر الأيام، وتكتشف أن الأمور لا تسير كما تخيّلت.

- مدير يطلب منك "تعديلًا بسيطًا" في أرقام لا تراها منطقية.

- زميل يُبرر خطأ بأنه "لا يؤثر فعليًا."
- مشروع تُقدَّم له موافقة رغم وجود ملاحظات لم تُعالج.

تتردد.

تعترض بلطف.

ربما تتكلم... لكنك لا تجد من يدعمك.

فتبدأ بالتفكير :*هل المشكلة فيَّ أنا؟ هل أنا مثالي أكثر من اللازم؟*

عن أبي الحَوْراءِ السَّعْديِّ، قال: قلت للحسنِ بن عليّ: ما حفظتَ من رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم؟ قال: حفظتُ منه: "**دَعْ ما يَرِيبُكَ إلى ما لا يَرِيبُكَ**، فإنَّ الصِّدْقَ إطْمَأنينة، وإنَّ الكذبَ رِيبةٌ" *(رواه الترمذي، وآخرون، وقال حسن صحيح)*

هذه البوصلة الأخلاقية تبدأ بالضعف إذا لم تجد بيئة تساعدها على الثبات.

كيف تضغط بيئة العمل على الضمير؟

1. **بالتطبيع مع الخطأ:**

عندما ترى نفس الخطأ يُرتكب مرارًا دون عواقب، يبدأ عقلك الباطن في تقبّله كأمر طبيعي.

2. **بالعزل الأخلاقي:**

"أنت الوحيد اللي شايف المشكلة؟ كلنا بنعمل كده"!

هذه العبارة البسيطة تُشعرك بالغربة، وأن مبادئك عبء.

3. **بالمكافأة العكسية:**

أحيانًا ترى من يلتزم يُعاقب... ومن يتلاعب يُكافأ.

هذه المفارقة تحطم ثقة الشاب بقيمة الصدق.

4. **بالإرهاق اليومي:**

ضغط الوقت والمشاريع والمشاكل يجعلك أحيانًا تقول: "مش فاضي أفتح موضوع جديد."

وهكذا، يضعف الحماس للمبادرة.

إحصائية صادمة

"في دراسة حديثة عن أخلاقيات العمل في العالم العربي، صرّح 57% من الموظفين بأنهم اضطروا يومًا ما إلى القبول بسلوك مهني لا يتوافق مع قيمهم، فقط لتجنب الصدام أو فقدان الوظيفة". (*المصدر: المركز العربي للأخلاقيات المهنية، 2022).*

هذا يعني أن أكثر من نصف من حولك، ربما، يُخفون صراعًا داخليًا مثلك تمامًا.

لكنك لا تراهم... لأن الجميع يتظاهر بأن الأمور بخير.

القصة التي تتكرر كثيرًا

أحد المهندسين الشباب عُيّن حديثًا في شركة مقاولات. في أول مشروع، لاحظ أن تقارير التقدم تُكتب بطريقة توحي أن العمل يُنجز أسرع مما هو فعلاً.
سأل مديره: "هل هذا دقيق؟"
فجاءه الرد: "إحنا بنشتغل، بس لازم نظهر كويس عشان الدفعات تمشي".
في البداية شعر بغصة. ثم قال لنفسه: "أنا مش مسؤول. مش أنا اللي بكتب".
وبعد أشهر، أصبح هو من يكتب... بنفس الأسلوب الذي كان يعترض عليه.

هكذا تتأثر الضمائر... لا بضربة واحدة، بل بجرعة خفيفة يومية من التنازل.

هل يُمكن مقاومة هذا الضغط؟

نعم، لكن بشرطين:

1. **الوعي بأنك مستهدف أخلاقيًا**
البيئة لن تُعلن لك أنها تحاول تغييرك، لكنها تفعل ذلك *بهدوء شديد*.
كل تنازل صغير تبرّره اليوم، قد يصبح مبدأ جديدًا لك غدًا.

2. **بناء خط دفاع داخلي**
الضمير لا يصمد وحده. يحتاج تغذية إيمانية، ورفقة صالحة، وتذكير مستمر بأنك لست وحدك.

قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: "مَنِ الْتَمَسَ رِضَا اللهِ بِسَخَطِ النَّاسِ، رضي الله عنه، وَأَرْضَى النَّاسَ عَنْهُ، وَمَنِ الْتَمَسَ رِضَا النَّاسِ بِسَخَطِ اللهِ، سَخَطَ اللهُ عَلَيْهِ، وَأَسْخَطَ عَلَيْهِ النَّاسَ". *(صحيح ابن حِبان)*

هذه القاعدة هي سلاحك الداخلي.
من تُرضي؟ ولماذا؟ وما الثمن؟

خطوات عملية لبناء مقاومة داخلية

- خصص 10 دقائق أسبوعيًا لمراجعة ضميرك.
اكتب فيها: ما المواقف التي شعرت أنها تُخالف قيمك؟ وكيف تصرّفت؟ وماذا يمكنك فعله مستقبلًا؟

- استشر من تثق بهم إذا واجهت موقفًا رماديًا.
  لا تعتمد فقط على تفسيرك، فالعقل تحت الضغط يبرر أي شيء.

- اجعل لك وردًا يوميًا من القرآن ولو 10 آيات.
  هذه الطاقة الروحية تُبقي البوصلة نشطة.

- لا تُكثر الحديث عن مبادئك... بل *عِشها بهدوء*.
  أحيانًا الكلام الزائد يُستفز، لكن الفعل الصادق يُلهم.

المشهد الذي نريد أن نراه يومًا

أن تدخل شركة هندسية، وتجد فيها ثقافة واضحة:

- لا مجاملة على حساب الدقة.
- لا تلاعب في التقارير.
- لا تبرير لأي خطوة غير أخلاقية.

وقد لا تستطيع تغيير كل شيء بنفسك،
لكن إن بدأت بنفسك، وثبتّ...
فأنت بذرة هذا التغيير.

بيئة العمل يمكن أن تكون سيفًا ضد ضميرك...
أو مرآة تُظهر لك صدق نيتك وقوة مبدئك.

وأنت من يحدد أي النسختين ستعيش بها.

حين تُختبر قيمك في الواقع

مواقف يومية تتطلب قرارات شجاعة

كلنا نحب أن نعتقد أننا أصحاب مبادئ.

نحب أن نقول إننا صادقون، نلتزم بالقيم، نرفض التلاعب، ونسير على طريق مستقيم مهما كان صعبًا.

لكن الحقيقة؟ القيم لا تُقاس بالكلام... بل بالمواقف.

القيم الحقيقية تُختبر في الواقع.

وفي الغالب، لا يأتي هذا الاختبار على شكل قرار كبير وواضح، بل يأتي كـ *موقف عابر، ضغط خفيف، طلب بسيط، أو فرصة مغرية.*

في بداياتك المهنية، ستُفاجأ بعدد المرات التي توضع فيها أمام خيارين:

إما أن تبقى متمسكًا بقيمك، وإما أن "تساير" الواقع قليلاً.

وهنا، تبدأ اللعبة الخفية:

هل ستُساير... ثم تُبرر... ثم تتعوّد... ثم تُغيّر؟

أم أنك ستصمد، بصمت وثبات، وتخرج من الموقف وأنت أكثر احترامًا لنفسك؟

المواقف لا تعلن عن نفسها

في العمل، لا أحد يقول لك: "الآن سنختبر أخلاقك".

بل يقولون:

- "لو سمحت بس غيّر التاريخ، علشان نمشي الدفعة".
- "خلاص، ما تكتب كل التفاصيل... مش ضروري".
- "مش لازم تبلغ المدير، خلّيها تمشي بيننا".

أحد المهندسين الجدد تلقّى اتصالًا من المقاول: "في خلل بسيط، نصلّحه لاحقًا، بس لا تذكره في التقرير. لو كتبته، ممكن تتعطّل الصبة".
كان الموقف مفاجئًا... والخيار صعبًا.
لو كتب الخطأ، سيتعطل المشروع. ولو سكت، سيخالف ضميره.
اتخذ قرارًا شجاعًا: كتب الملاحظة، لكن بلغة مهنية دقيقة، وبلّغ المسؤول المباشر بهدوء.
في البداية، تعرّض لبعض الانتقاد. لكن لاحقًا، تبيّن أن الخلل كان أخطر مما ظنّوا... وتم تصحيحه قبل الكارثة.
وبعد سنة، أصبح هذا المهندس يُستشار في القرارات الحرجة لأنه "ما يخاف من الحق".
هذه القصة ليست استثناء.

بل هي تمثيل حي لكيف تختبر القيم في الواقع ...**في صمت، وتحت ضغط.**

لماذا يصعب اتخاذ القرار الصحيح أحيانًا؟

لأننا نظن أن الخطأ يكون واضحًا دائمًا.

لكن في الواقع، الخطأ أحيانًا يُقدّم في غلاف "مصلحة عامة" أو "تسريع للعمل" أو "سياسة المكان."

أنت تقول لنفسك:

- "ما راح أضر أحد".
- "الكل يسوي كذا".
- "أنا مجرد موظف، مش صاحب قرار".

وهكذا، تبدأ المساومة.

لكن السؤال الحقيقي هو :**هل ترضى أن تُخالف ما تؤمن به، فقط لأن الآخرين سكتوا؟**

"لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق". *(رواه ابن أبي شيبة في مصنفه)*

وهذا يشمل كل ما يُخالف ضميرك... حتى لو بدا بسيطًا.

ليست بطولة... بل عادة

كثيرون يظنون أن الصدق موقف بطولي يحدث مرة واحدة.
لكن الحقيقة أن الالتزام بالقيم في العمل هو **سلوك يومي متكرر.**

- في توقيت الحضور والانصراف.
- في التعامل مع المقاولين.
- في إعداد التقارير.
- في الرد على الاستفسارات.
- في تقييم الزملاء أو الإشراف عليهم.

كل هذه لحظات تختبر فيها نفسك... وتثبت أو تتراجع.

"اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن".
(حديث حسن، رواه الترمذي)

لاحظ العبارة" ***بحيثما كنت***".

يعني في كل موقف، وكل مكان، وكل لحظة.

مقياس عملي للقرار

عندما تُواجه موقفًا فيه شك أو ضغط، اسأل نفسك هذه الأسئلة الثلاثة:

1. **هل أستطيع أن أشرح هذا القرار بثقة لأهلي؟**
2. **هل سأشعر براحة وأنا أصلي بعده؟**
3. **هل أستطيع أن أتحمّل نتيجة هذا القرار إن كُشف علنًا؟**

إذا أجبت بـ "لا" على أي سؤال... فأنت تعرف ما هو الصحيح، حتى لو لم يكن الأسهل.

تمرين: موقف واختبار

فكّر الآن في موقف حدث معك في الأسابيع الماضية، وكنت فيه أمام خيار أخلاقي.

اكتب:

- ما الذي حدث؟
- كيف تصرّفت؟
- ما الذي تمنيت أن تفعله؟
- ماذا ستفعل لو تكرر الموقف؟

هذا التمرين يُدرّبك على الوعي الذاتي، ويُذكّرك بأن القرارات الشجاعة *تُبنى بالتدريب، لا بالحماس اللحظي فقط.*

عندما تعرف قيمك جيدًا... تسهُل قراراتك

كلما كنت واضحًا مع نفسك: ما الذي تقبله؟ ما الذي لا تقبله؟
كلما كنت أقدر على اتخاذ قرار سريع وثابت.

القيم ليست جدرانًا تعيقك.

بل هي جسور توصلك إلى النجاح النظيف، والاحترام الحقيقي، والراحة النفسية التي لا تُقدّر بثمن.

في النهاية، ليست كل القرارات المصيرية تُؤخذ في الاجتماعات الكبرى أو المشاريع الضخمة.
بل كثير من أعظم القرارات تُؤخذ في المواقف الصغيرة اليومية... حين تكون وحدك، ولا أحد يُراقبك... سوى **الله.**

صوت داخلي يقول: لا تتنازل

كيف تواجه نفسك وتتمسك بثوابتك

في لحظة من لحظات العمل، تجد نفسك واقفًا أمام قرار لا يبدو عليه شيء خطير.
قد يكون توقيعًا على تقرير، أو سكوتًا عن خطأ، أو قبولًا بمجاملة لا تستحقها.
الكل من حولك يقول: "امشّي الموضوع".
لكن فجأة، تسمع داخلك صوتًا خافتًا...
"لا".
"ما يرضي الله".
"لا تتنازل".

ذلك الصوت ليس وهمًا.
إنه ضميرك. فطرتك. إيمانك الذي تربيت عليه.
لكنه في كثير من الأحيان يكون خافتًا... لأن ضجيج الواقع يُحاول أن يُسكتَه.

بداية القصة

الإنسان لا يولد وهو مستعد للتنازل.
بل يولد وهو يحمل بذور الخير، والصدق، والعدل.

﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾ [الشمس: 8]

لكنك عندما تدخل عالم العمل، تجد أمامك واقعًا فيه ضغوط، وأطماع، ومصالح. كلها تحاول أن تُقنعك بأن التنازل "ذكي"، وأن الصمت "حكمة"، وأن التساهل "مرونة."

هنا، يبدأ صراع داخلي مرهق.

بين صوت الفطرة، وصوت الواقع.

بين صوتك... وصوت من حولك.

قصة من الواقع

كان أحد المهندسين الجدد قد التحق بشركة استشارية كبرى.
في أول شهر، طلب منه مشرفه أن "يُعدّل" بعض تفاصيل تقرير فحص موقع بناء... فقط لتسهيل تمرير الموافقة.
قال له المشرف: "هذه مجرد شكليات، والمشروع مهم، ولازم نكون مرنين".
المهندس تردد. الجميع ضغط عليه. والقرار بيده.
لكنه تذكّر حديثًا كان يسمعه منذ صغره:
"من ترك شيئًا لله، عوّضه الله خيرًا منه".
رفض التعديل، بلطف وهدوء. كتب التقرير كما هو، وسلمه.
النتيجة؟ في البداية، تم استبعاده من بعض المهام.
لكن بعد أشهر، وقع خلل في نفس المشروع، وتم الرجوع إلى تقريره... واتضح أنه الوحيد الذي وثّق المخالفة.
تحوّل من "الموظف المعقّد" إلى "الشخص الذي لا يخون الثقة."

هذه القصة تتكرر بأشكال كثيرة.

القرار الشجاع اليوم... يصبح سببًا للثقة والتميز غدًا.

من أين يأتي هذا الصوت؟

ذلك الصوت الذي يقول" :**لا تتنازل** "ليس من فراغ.

هو ثمرة:

- ما تعلمته من والديك.
- ما حفظته من القرآن.
- ما سمعته من الخطب والدروس.
- وما مررت به من مواقف سابقة، **جعلتك** تُدرك أن ما عند الله خير وأبقى.

لكن المشكلة أن هذا الصوت يضعف عندما:

- تُكرّر التنازل.
- تتجاهل التحذير.
- تبرّر الموقف.
- وتبدأ في "التمويه" على نفسك.

حيلة النفس: تبرير التنازلات

النفس لا تقول لك مباشرة: "تنازل".

بل تقول:

- "ليست قضية كبيرة".
- "لن يلاحظ أحد".
- "أنت مجبر، لا خيار لك".

- "أنت لست شيخًا، مجرد مهندس".

كل هذه التبريرات تهدف لشيء واحد:

أن تُطفئ ذلك الصوت الداخلي... وتُريح نفسك من عبء الصدق.

لكن الحقيقة؟

أنك قد ترتاح مؤقتًا... لكنك تفقد شيئًا أغلى وهو: *احترامك لنفسك*.

"وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ" *(سورة الحشر، الآية 19)*

من ينسى الله... ينسى نفسه.

ومن يتجاهل صوته الداخلي، يُصبح لا يعرف من هو.

ماذا يحدث عندما تصغي للصوت؟

عندما تُقرر أن تقول "**لا**"، رغم أن الجميع يقول "نعم"، أنت لا تعاند، بل *تُعلن عن نفسك*.

تُعلن:

- أن لك مبادئ.
- أن ضميرك حي.
- أن رضا الله أهم من رضا البشر.

هذا لا يعني أنك ستكون دائمًا محبوبًا... لكنك ستكون دائمًا محترمًا.

حتى من لا يوافقك، سيشعر في داخله بالإعجاب بك.

تمرين: إعادة تنشيط الضمير

كل ليلة، اسأل نفسك بصراحة:

- هل قلت "لا" اليوم عندما وجب أن أقولها؟
- هل خذلت صوتي الداخلي؟ أم دعمته؟
- هل هناك موقف تمنيت أن أتصرف فيه بثبات أكثر؟

ثم اكتب في دفتر خاص:

"غدًا، سأقول لا عندما يكون ذلك حقًا".

الكتابة ليست مجرد تفريغ... بل إعلان نية.

ومع الوقت، تصبح هذه النية *عادة يومية*.

لا تُراهن على صمت الضمير

البعض يظن أن الضمير إذا سُكِت عليه مرارًا... سيتوقف.

وهذا صحيح... لكنه **سيتوقف عن إنذارك، لا عن محاسبتك.**

السكوت لا يُلغي الصوت.

بل يُحوّله إلى شعور بالذنب، أو قلة بركة، أو ضيق داخلي لا يُعرف سببه.

" الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ" *(رواه مسلم)*

اطمئنان القلب ليس رفاهية... بل هو نتيجة اختيار صادق في كل موقف.

في النهاية، القرار لك.

إما أن تسمع هذا الصوت... وتُكرّمه،

أو تُطفئه تدريجيًا... حتى يأتي يوم لا تسمعه فيه أبدًا.

وصوت الضمير، إذا اختفى... يصعب استرجاعه.

فلا تخسره.

قل "لا" حين يجب أن تقولها.

ولو وحدك.

لأن الله معك.

◆الفصل الثالث :الثبات في زمن الانهيار

كيف تصمد عندما يتهاوى من حولك؟

- من يصمد؟ من يسقط؟
- الخوف من فقدان الفرص
- الثقة في وعد الله
- قصة النجاح الأخلاقي

من يصمد؟ من يسقط؟

أنماط شائعة لاستجابات المهندسين الجدد في بيئات مختلّة

كل مهندس جديد يدخل بيئة العمل محمّلًا بالحماس، والطموح، والرغبة في ترك أثر.

لكنه في لحظة ما، يصطدم بالواقع. واقع لا يشبه ما تعلّمه في الجامعة، ولا ما قرأه في كتيّبات "العمل المهني النزيه"، ولا ما سمعته في حلقات الوعظ والإرشاد الديني.

يكتشف أن البيئة التي دخلها – جزئيًا أو كليًا – **مختلة**:

- فيها مجاملات أكثر من كفاءة.
- وفيها سكوت أكثر من مواجهة.
- وفيها تنازلات أكثر من مواقف.

في هذه اللحظة، يبرز سؤال جوهري:

من يصمد؟ ومن يسقط؟

والسقوط هنا لا يعني بالضرورة الفساد أو الانهيار الأخلاقي الكبير.

بل قد يكون في أبسط صور التراجع: التنازل عن القيم، ضعف الإيمان بالحق، أو فقدان الثقة بالنفس.

هذا القسم يحاول أن يرسم **أنماطًا حقيقية** لاستجابات المهندسين الجدد في مثل هذه البيئات، حتى تتعرف على نفسك، وتتنبّه لما يمكن أن تصبح عليه ...*إن لم تكن واعيًا*.

النمط الأول: المنهار بسرعة

هذا هو المهندس الذي دخل إلى العمل وهو يتوقع بيئة مثالية:

مدير عادل، زملاء صادقون، تعليمات واضحة، عدالة في التقييم.

لكنه ما إن يصطدم بالمخالفات، حتى يُصدم.

ولا يستطيع التعامل.

فإما أن ينسحب من المواجهة، أو يستقيل، أو يتوقف عن محاولة التغيير.

أحد الشباب أخبرني أنه بعد 3 أشهر فقط من التوظيف، بدأ يشعر بالاكتئاب.
قال: "كنت متفوقًا في الجامعة، أقرأ عن النزاهة، أحلم بالتطوير...
ثم وجدت نفسي وسط عالم يقول لك: سكت تسلم"!

المنهار لا يُغيّر البيئة... بل البيئة تُغيّره للأسوأ أو تُقصيه نهائيًا.

النمط الثاني: المتأقلم بلا قناعة

هذا هو الأخطر.

لأنه يُبقي على مظهره الخارجي من الالتزام، لكنه في الداخل بدأ يُغيّر قناعاته تدريجيًا.

- كان يرفض الغش... ثم أصبح يعتبره "ذكاءً."
- كان يُصلي في وقته... ثم أصبح يُؤجّل "لظروف العمل."

- كان يغضب من الظلم... ثم أصبح يتجنّبه بالصمت.

هو لا يرى نفسه فاسدًا، لكنه يقول:

"أنا واقعي... وأتكيف".

النتيجة؟

أنه يُصبح نسخة هادئة من الفساد:

لا يُعارض، لا يُصلح، ولا يُظهر مبدأه.

"من رأى منكم منكرًا فليغيّره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان". (*حديث صحيح، رواه مسلم)*

لكن هذا النمط حتى قلبه بدأ يتبلد ...**وهذا خطر عظيم.**

النمط الثالث: المثالي العنيد

هذا المهندس يدخل بيئة العمل بسقف عالٍ جدًا من التوقعات.

يريد أن يُغيّر كل شيء، في أول أسبوع.

يرفض كل خطأ، ويواجه كل مخالفة، دون مراعاة لسياق أو مآلات.

النية طيبة، لكن الأسلوب غير حكيم.

فيُصدم بسرعة، ويتحول من الحماس إلى الإحباط، وربما يصطدم بالمديرين والزملاء... ويُعزل أو يُستغنى عنه.

أحد المهندسين في شركة كبرى كان شديد المواجهة.
كل خطأ يوثّقه، ويُرسل تقريرًا رسميًا للإدارة.
لم يمضِ عليه 9 أشهر... ما أنهى المشروع، وقبل تسليمه، أنهوا خدماته.

الاستقامة لا تعني الصدام الدائم.

والمثالية تحتاج إلى ذكاء، وتدرّج، وفهم الواقع.

النمط الرابع: الصامد الهادئ

هذا هو النموذج النادر... لكنه موجود.

هو المهندس الذي يفهم الواقع، ويرى الخلل، لكنه لا يسمح لنفسه أن يسقط.

- لا يُساير في الخطأ.
- لا يرفع صوته عبثًا.
- يتخذ مواقفه بهدوء.
- يلتزم بما يستطيع، ويُجاهد فيما لا يستطيع.
- يُطوّر نفسه حتى يُصبح مؤثرًا أكثر.

هذا النموذج لا يُعلن عن نفسه... لكنه **يبني رصيده بهدوء.**

ومع الوقت، يُصبح موضع ثقة... لا لأنه "أنظفهم فقط"، بل لأنه "أذكاهم وأثبتهم وأصدقهم."

أحد المهندسين الشباب استمر في الشركة 5 سنوات دون أن يشارك في أي مخالفة.
في البداية، ظنّ البعض أنه معقّد.
لكن مع الوقت، عندما وقع خلاف بين الإدارة وأحد المقاولين، طلبوا رأيه... لأنه "ما عنده مصلحة مع أحد."
هذا هو الصامد... الذي يصبر حتى يُؤتي ثماره.

لماذا نصمد أو نسقط؟

السقوط لا يأتي من قلة الدين فقط، بل من:

- عدم الفهم لطبيعة البيئة.
- ضعف الوعي الذاتي.
- غياب القدوة.
- غياب الدعم.
- الانفراد بالقرار دون استشارة.

أما من يصمد، فغالبًا:

- عنده رؤية واضحة.
- لا يبالغ في التوقعات.
- لديه مرشد أو معلم.
- متوازن بين المبادئ والواقع.
- يغذّي روحه كما يُطوّر مهاراته.

تمرين لتقييم نفسك

أين ترى نفسك بين هذه الأنماط الأربعة؟

اكتب بخط يدك:

- "أنا الآن أميل إلى نمط"............ :
- "أبرز الموقف الذي أثّر عليّ"............ :
- "ما الذي أحتاجه كي أكون من الصامدين؟"

ثم أضف لنفسك خطة صغيرة للأسبوع القادم، تحتوي على:

- موقف ستتصرف فيه بقيمك مهما كانت الظروف.
- قرار سترفضه لأنك لا ترتاح له ضميريًا.
- لحظة ستتحدث فيها بصدق... حتى لو لم يُعجب الجميع.

صوت أخير في أذنك:

ليس المطلوب أن تكون "بطلًا خارقًا"،

ولا أن تُصلح الشركة كلها.

بل أن تبقى *ثابتًا على الحق قدر استطاعتك*، ولا تسمح للبيئة أن تُشكّلك كما تشاء.

فمن يصمد... يُصبح علامة.

ومن يسقط... يصبح مجرد رقم في سلسلة التنازلات.

اختر مكانك الآن ...*قبل أن تختارك البيئة دون وعي منك*.

الثقة في وعد الله

حكايات حقيقية ونصوص ملهمة تعزز اليقين

أحيانًا لا تحتاج إلى دليل منطقي أو نصيحة عقلانية لتتمسك بطريقك الصحيح...
كل ما تحتاجه هو جرعة صافية من *اليقين*،
بأن الله لا يُضيع من وثق به،
ولا يُخلف وعده،
وأن كل خطوة خطوتها في طريق الاستقامة، مهما بدت صغيرة أو غير ملحوظة،
فهي مسجلة ومحفوظة عند الله.

﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا، وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ *(سورة الطلاق، الآيتان 2-3)*

هذه الآية نزلت لتكون منهج للمسلم في حياته، نزلت لتُطبّق في كل جوانب الحياة، ولن تشعر بعمق معناها إلا عندما تضيق بك الدنيا، وتظن أن لا مخرج، ثم... يفتح الله لك بابًا لم يكن في بالك أصلًا.

القصة الأولى: "أُقصيت بسبب صدقي... فعوّضني الله خيرا"

مهندس شاب يعمل في شركة مقاولات ضخمة.
في أحد المشاريع، لاحظ تلاعبًا واضحًا في الكميات المنفذة على الواقع مقارنة بما يُقدَّم في الفواتير.
رفع الأمر مباشرة للمشرف الأعلى منه، لكن الرد جاء صادمًا:
"لا تدخّل نفسك... نحنا نمشي الأمور".
رفض المهندس أن يُوقّع على المستخلص، وأصرّ على التوثيق الفني الدقيق.

بعد أيام، تم استبعاده من المشروع، ونقله إلى قسم فرعي.
شعر بالإحباط، وبدأ يتساءل:
"هل كان عليّ السكوت؟ هل خَسرت لأنني صادق؟"
لكنه تذكّر وعد الله في الآية السابقة، وقال لنفسه:
"ما دمت فعلت الحق، الله لن يُضيعني".

بعد أقل من سنة، جاء تفتيش مفاجئ من جهة رقابية.

أعادوا فحص المشروع، واكتشفوا التلاعب... وكان توثيق ذلك المهندس هو الدليل الرئيسي.

فطلبته الجهة الرقابية للعمل معها... بمنصب أعلى، ومرتب أفضل، وصلاحيات أوسع.

لم يسعَ لها... لكن وعد الله أدركه.

هل تُصدّق الوعد؟

قد تقول الآن:

"هذه حالات نادرة. ليست كل القصص تنتهي بالسعادة".

صحيح، *لكن هذا ليس جوهر الموضوع.*

القضية ليست أن تُكافأ دائمًا في الدنيا،

بل أن يكون في قلبك يقين لا يتزحزح:

أن ما عند الله خيرٌ وأبقى.

﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ *(سورة الروم، الآية 47)*

الله وعد. والله لا يُخلف وعده. فلماذا لا نُصدّق وعد الله؟

نصوص تُضيء القلب

- ﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ *(النحل: 127)*

الصبر ليس بجهدك فقط... بل بمعونة الله. فاطلبه منه سبحانه.

- ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا، إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ *الشرح: 5-6*

تأكيد مرتين... لأنك ستحتاج هذا المعنى كل مرة يضيق فيها صدرك.

مَن ترك شيئًا لله، عوّضه الله خيرًا منه، ليس وعدًا فقط... بل *ضمان بالتعويض الأفضل.*

حكايات من الحياة: "يُفتح لك باب، لم يكن في حسابك"

مهندسة شابة كانت تعمل في مكتب تصميم.
ذات يوم، طُلب منها تعديل تصميم داخلي بطريقة تُخالف كود الأمان، فقط لإرضاء العميل.
رفضت بهدوء، وقدّمت اقتراحًا بديلًا.
فتم استبعادها من المشروع.
لكن بعد شهرين، تقدم أحد أعضاء لجنة تحكيم هندسية بمسابقة،
وكان قد سمع عنها من زميل قديم يعمل في نفس المكتب.
رشّحها لتكون ضمن فريق التصميم لمشروع ثقافي كبير...
لتبدأ مسيرتها المهنية الحقيقية من تلك اللحظة.

"كُنت أظن أن الالتزام سيُبعدني، لكنني اكتشفت أنه جذبني للناس الصادقين مثلي".

تمرين: استدعاء اليقين

خذ لحظة الآن، واسأل نفسك:

- ما هو الموقف الذي تمسكت فيه بالحق؟
- ماذا كنت تخشى أن تخسره؟
- هل خسرت فعلًا؟ أم كسبت أشياء أخرى؟
- ما هي النتيجة لو كنت قد تنازلت؟

ثم اكتب في ورقة أمامك:

"أنا أُصدّق وعد الله، حتى إن تأخّر الفرج، لأن الثقة بوعد الله لا تُبنى على التوقيت... بل على اليقين".

نحن لا نصمد بالمنطق فقط... بل بحب الله واليقين بوعده

هل لاحظت أن الذين يصمدون ليسوا أذكى، ولا أقوى، بل أكثرهم يقينًا؟
السرّ أنهم *يحبون الله*، ويثقون فيه، ويدركون أن التضحية اليوم، هي باب للبركة غدًا.

الارتباط بالله ليس شعورًا نظريًا، بل هو طاقة داخلية تُعينك على:

- اتخاذ قرار صعب.
- رفض مال مشبوه.
- قول "لا" عندما يضغط الجميع عليك بقول "نعم."

خلاصة خفيفة... لكن ثقيلة

- وعد الله لا يُخلف.
- ما تتركه لله... يعود إليك أجمل.
- الثقة في وعد الله لا تعني أن كل الأمور ستكون سهلة، لكنها تعني أنك *لن تكون وحدك أبدًا* .

الناس تراك صامدًا،لكنهم لا يعلمون أنك تمشي بمعية الله تعالى، مستندًا *على اليقين الذي ملأ قلبك من تحقق وعد الله*...

وذلك يكفيك عن كل شيء آخر. ﴿أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبۡدَهُۥ﴾ *(الزمر: 36)*

قصة النجاح الأخلاقي

نماذج ناجحة لمهندسين تمسكوا بقيمهم وارتقوا

في كل بيئة عمل مليئة بالتحديات والانحرافات، يبقى هناك أمل مشرق في صورة أشخاص... اختاروا طريق القيم، ولم يخسروا.

أشخاص دخلوا ميدان الهندسة دون أن يتركوا مبادئهم خلف الباب.

واجهوا اختبارات حقيقية، قاوموا الضغوط، وثبتوا...

لا لأنهم معصومون، بل لأنهم **اختاروا أن يكونوا صادقين، أقوياء، نُبلاء، وإن تأخر التقدير.**

في هذا القسم، لن نُحلق في عالم المثالية، بل سننزل إلى أرض الواقع.

سنقرأ حكايات حقيقية لمهندسين كانوا مثلك تمامًا:

في بداية الطريق، يحملون أحلامًا وقيمًا... وتساءلوا كما تساءلت:

"هل فعلاً يمكن النجاح دون التنازل؟"

والإجابة كانت في حياتهم :**نعم، يمكن.**

النموذج الأول: "المهندس الصامت... الذي بنى ثقته بصبره"

شاب بدأ عمله في شركة مقاولات متوسطة.

كان معروفًا بصمته وهدوئه، لكنه كان صارمًا في الأمور الفنية.

رفض أكثر من مرة توقيع تقارير تُجمّل الواقع.

لم يُحدث ضجة، ولم يُرسل شكاوى... فقط كان يفعل الصحيح.

بعض زملائه كانوا يسخرون منه: "ماشي بالنظام كأنه ملاك"!
لكنه استمر، بكل احترام.

بعد ثلاث سنوات، تم تعيين مدير جديد للشركة.
وخلال مراجعة عامة، اكتشف أن تقارير ذلك الشاب هي الوحيدة الدقيقة والمتسقة.
فطلب لقاءه... ثم رشّحه ليكون ضمن فريق الجودة المركزية، براتب مضاعف، ومكانة كبيرة.
اليوم، يُشرف هذا المهندس على أكثر من 20 مشروعًا في أربع مدن.

السر؟
الصدق، ثم الصبر، ثم الصعود... دون ضجيج.

النموذج الثاني: "المهندسة التي رفضت الإهانة... ففتحت لها أبوابٌ أوسع"

مهندسة شابة في شركة تصميم داخلي، طُلب منها تعديل رسومات لتُوافق ذوق أحد العملاء المتطلبين، رغم أن التعديل يُخالف متطلبات السلامة.

اعترضت بلطف، وقدّمت بديلاً آمنًا.
لكن العميل غضب، والإدارة لم تُساندها... بل حوّلتها لقسم أقل نشاطًا.
ظنت أن ذلك هو نهاية طموحها في الشركة.
لكنها رفضت أن تفقد احترامها لنفسها.
واستمرت في تطوير مهاراتها... حتى لفتت نظر مدير مشروع خارجي، كان يتعامل مع القسم الفني.

أُعجب بجودة عملها، وعرض عليها الانضمام لمكتب هندسي مرموق في الخليج.
قبلت العرض، وبدأ فصلًا جديدًا من النجاح ...**بلا تنازلات.**

"عندما خسرتُ المشروع، بكيتُ.لكن عندما وقّعتُ عقد العمل الجديد، عرفتُ أن الله لا ينسى أحدًا". هذا ما قالته عند الإنضمام لعملها الجديد.

النموذج الثالث: "الذي واجه... ولم يخسر"

مهندس إشراف كان يُشرف على موقع حيوي، واكتشف أن بعض البنود يتم تنفيذها بمواد مخالفة للمواصفات.
رفع ملاحظاته كتابة، وتعرّض لضغط شديد من المقاول والإدارة.
حتى زملاؤه قالوا له: "ليش تعقّدها؟ مو أول مرة تصير".

رفض السكوت، وتمسك بموقفه.
وبالفعل، تم استبعاده من الإشراف على المشروع.

لكنه لم يندم.
لأنه كان ينام مطمئنًا، ويقول:
"لو حصل شيء في المشروع، أنا عملت إللي بيرضي ضميري، ولم أغضب رب العالمين".

وبعد أقل من سنة، تعرّض أحد المشاريع المجاورة لانهيار جزئي بسبب مخالفات شبيهة.

في التحقيق، طُلب منه تقديم استشارته، ثم تم اختياره ليكون ضمن هيئة استشارية وطنية للرقابة الفنية.

لم يكن يسعى للمكانة... لكن مكانته لحقت به، لأنه ثبت وقت ارتجف الآخرون.

هل هؤلاء محظوظون؟

قد يقول البعض:
"هؤلاء قصص نادرة... ما كل الناس يُقدَّرون بهذه الطريقة".
نعم، ليست كل القصص تنتهي بمناصب وأموال.
لكن كل من ثبت على القيم... خرج أقوى، وأنقى، وأقرب إلى الله.

"إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا، تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا، وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ" (سورة فصلت، الآية 30)

الاستقامة لا تعني أن الطريق سيكون مفروشًا بالورد،
لكنها تعني أنك لن تمشي وحدك... ولن تسقط فجأة.

تمرين: اكتب قصتك

خُذ دقائق واكتب موقفًا ثبتّ فيه على مبدئك.
حتى لو لم يره أحد... اكتبه لنفسك.
أنت بحاجة أن تتذكر أنك لست ممن باعوا مبادئهم.
ثم اكتب بجانبه:
"نجاحي الأخلاقي أهم من أي ترقية زائفة".

الخلاصة

- النجاح لا يعني فقط المنصب... بل أن تبقى شامخًا داخليًا.
- الذين يصمدون... يُكافَؤون بطرق لا يتوقعونها.
- وال ذين يتنازلون... يعيشون في قلق، حتى لو صعدوا مؤقتًا.

النجاح الأخلاقي لا يُقاس بسرعة،

بل بعمق أثره، وصفاء ضميرك،

واطمئنان قلبك بأنك لم تخن الله... ولا نفسك.

ملخص الفصل الثالث :الثبات في زمن الانـهيار

كيف تصمد عندما يتهاوى من حولك؟

في هذا الفصل، أخذناك في جولة عميقة داخل الميدان الحقيقي... حيث لا مكان للشعارات، بل للاختبارات اليومية.
تكلمنا عن الواقع كما هو، عن الزملاء الذين يسقطون، والضغوط التي تُساومك، والمغريات التي تُلمّع الباطل.

مررنا بأنماط المهندسين الجدد وكيف يتعامل كل واحد منهم مع بيئة مختلّة... من ينهار سريعًا، ومن يتأقلم دون قناعة، ومن يصمد رغم كل شيء.
ثم واجهنا السؤال المؤلم :**هل الالتزام يعيق الترقي؟**
وتكلمنا عن الخوف من فوات الفرص، وعن الفرق بين النجاح السريع المؤقت والنجاح العميق طويل المدى.

بعدها، تذكرنا وعد الله الذي لا يخلف، واستعرضنا قصصًا واقعية تؤكد أن الثقة في الله ليست فقط "عزاء"، بل طريق حقيقي للثبات... والتقدّم.
وأخيرًا، ختمنا الفصل بنماذج مشرّفة لمهندسين ومهندسات تمسكوا بمبادئهم، وثبتوا، ونجحوا... لا رغم التزامهم، بل *بسببه*.

خمس نقاط رئيسية من الفصل:

1. **البيئة المختلة لا تبرر الانهيار.**

الكل يتأثر، لكن أنت تختار كيف ترد. إما أن تسقط معهم... أو تصمد وتتميّز.

2. **الخوف من فوات الفرص أكبر كذبة تسقط فيها.**

من يظن أن التنازل شرط للترقية... غالبًا ما يخسر الاثنين.

3. **الثقة في وعد الله ليست رفاهية روحية، بل وقود عملي.**

من تمسك بالحق صادقًا، رأى أبوابًا تُفتح لم يكن يحلم بها.

4. **النماذج الناجحة موجودة... فقط لا تُسلَّط عليها الكاميرا.**

كثير من الصادقين نجحوا، لكنهم لا يصخبون. انتبه لهم... واقتدِ بهم.

5. **النجاح الحقيقي هو أن تبقى نقيًا في بيئة ملوّثة.**

هذا وحده يكفي ليقال عنك: "نجح".

باختصار؟

هذا الفصل يقول لك:

لا تخف إن سقط من حولك... ما دمت أنت ثابتًا على قيمك.

وكل ما خسرته بسبب التزامك ...*سيعوضه الله في وقته، وبما هو خير.*

◆الفصل الرابع :الأخلاق أولًا

قوة القيم في المواقف اليومية

- الصدق ليس رفاهية
- الإتقان عبادة عملية
- أمانتك هي هويتك
- النصيحة لا التنازل

الصدق ليس رفاهية

بناء ثقة تدوم من خلال قول الحقيقة

في زمنٍ يُمجِّد السرعة والنتائج، يبدو الصدق أحيانًا كأنه اختيار "رفاهية"،
أمر جيد لو تيسّر،
لكن إن تعارض مع ما هو "مطلوب"،
أو عطّل صفقة،
أو أغضب مديرًا،
فـ "دعه جانبًا!..."
هذه الفكرة الخطيرة، تسللت إلى عقول كثير من المهندسين الجدد، خصوصًا في بداية مشوارهم المهني.
فأصبح الصدق في العمل يُنظر إليه كخيار من خيارات "الترف الأخلاقي"، لا كقاعدة ثابتة لا يجوز الحياد عنها.

لكن الحقيقة؟
أن الصدق في عالم الهندسة والمشاريع **ليس رفاهية أبدًا.**
بل هو الأساس الذي تُبنى عليه الثقة،
والثقة هي العملة التي لا غنى عنها في مسيرتك المهنية.

البداية من الداخل

الصدق لا يبدأ من التقارير.

ولا من الاجتماعات.

ولا من البريد الإلكتروني.

الصدق يبدأ من **نيتك.**

من قناعتك بأن قول الحقيقة ليس فقط "الصواب"، بل هو أيضًا **الأذكى**، **والأثبت**، **والأكرم.**

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ (*سورة التوبة، الآية 119*)

الله لم يقل: "كونوا من الصادقين" فقط،

بل قال: "معهم"... وكأنها جماعة خاصة، نخبة مختارة،

لا يجتمع فيها إلا من صدقوا الله، وصدقوا أنفسهم، وصدقوا الناس.

قصة من الميدان: "التقرير الذي رفضت تعديله"

أحد المهندسين المبتدئين طُلب منه تعديل تقرير إشراف، بإزالة ملاحظة جوهرية تتعلق بتشققات في أحد العناصر الإنشائية.
الطلب جاء بشكل غير مباشر: "خفف اللغة، ما يحتاج نثير قلق".
لكن الشاب تردد.
كان يدرك أن بقاء الملاحظة كما هي قد يُسبّب تأخيرًا، وربما مشاكل إدارية.
لكنه سأل نفسه: "هل سأشعر بالرضا إن مرّ الخلل بسبب سكوتي؟"
فكتب الملاحظة كما هي، بل وأضاف توصيات فنية لتلافي الضرر.
النتيجة؟
تم استبعاده من المشروع.
لكنه لم يُطرد... بل نُقل إلى مشروع آخر.

وفي ذلك المشروع، لاحظ المدير الفني دقة ملاحظاته...
وبعد شهور، أصبح ضمن الفريق الاستشاري لمشروع وطني كبير.

الصدق لم يُكافَأ فورًا،

لكنه أثبت نفسه على المدى الطويل.

لماذا يهاب الناس قول الحقيقة؟

1. **الخوف من العقوبة:**

"إذا قلت الصدق، ممكن أُستبعد".

وهذا احتمال موجود في بعض البيئات، لكنه ليس دائمًا.

2. **الخوف من الإحراج:**

خصوصًا لو الخطأ جاء من مدير أو زميل قريب.

الصدق هنا يحتاج شجاعة، وحكمة في العرض.

3. **الاعتقاد أن الصدق يُعقّد الأمور:**

"خلنا نسهّلها، وما يحتاج ندخل في تفاصيل".

لكن في المقابل...

كذب صغير اليوم، يتحول إلى قضية كبيرة غدًا.

الصدق لا يعني الصدام

كثير من الشباب يخلط بين "الصدق" و"الفجاجة."

أن تكون صادقًا لا يعني أن تصطدم بالآخرين، أو تجرّحهم، أو تُحرجهم أمام

الجميع.

الصدق يمكن أن يكون ناعمًا، ذكيًا، وبأسلوب يحفظ كرامتك وكرامة غيرك.

- قل الحقيقة بلطف.
- قدّم حلاً بدلًا من الاكتفاء بالنقد.
- اختر التوقيت المناسب.
- استخدم الوثائق لا الآراء.

المهم: لا تزوّر... ولا تُجمّل الكذب.

نقاط قوة لا تُرى مباشرة

الصدق يبني لك 3 أشياء لا تُرى فورًا، لكنها تدوم:

1. **سمعة صلبة:**

   الناس قد لا يمدحونك علنًا، لكنهم يثقون بك سرًا.

2. **راحة داخلية:**

   لا تضطر لتذكر الأكاذيب، ولا تُرهق نفسك بالتبريرات.

3. **فرص مستقبلية:**

   حين تُفتح الأبواب للمهام الكبرى...

   يُختار الشخص الذي لا يُراوغ.

"إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرّى الصدق، حتى يُكتب عند الله صديقًا". (*حديث متفق عليه*)

تمرين عملي: هل أنت صادق في التفاصيل؟

اكتب في ورقة أو على هاتفك:

- آخر مرة قلت فيها نصف الحقيقة... ما السبب؟
- موقف لم تُبلغ فيه عن خطأ واضح... لماذا؟
- تقرير غيّرت فيه الصياغة لتجنب مشكلة... هل ندمت؟

ثم اسأل نفسك:

هل كنت ستشعر براحة أكبر لو قلت الحقيقة؟ حتى إن خسرت بعض "الراحة المؤقتة؟

لا تكن من "المجاملين المُزوّرين"

في عالمنا المهني، هناك فئة تتقن فن "التغليف:"

- يُجمّل الأرقام.
- يُخفف الأخطاء.
- يُسكت عن الملاحظات.
- يكتب التقارير بلغة "مطاطة."

هؤلاء لا يُكسبون ثقة... بل يُكسبون وقتًا مؤقتًا.

وعندما تأتي الأزمة... لا يُؤتمنون على شيء.

الصدق في الكتابة، في الملاحظات، في التوصيات ...**ليس رفاهية.**

هو *أمانة مهنية وإنسانية.*

في النهاية...

الناس قد تُشكّك في مهارتك،

لكن إن وثقوا في صدقك،

فأنت تملك شيئًا *لا يُشترى، ولا يُورَّث، ولا يُكتسب بسرعة*.

الصدق ليس الخيار الأسهل...

لكنه الطريق الأثبت، والأعمق، والأبقى.

الإتقان عبادة عملية

كل تفصيلة تُنجزها بإتقان تُكتب في صحيفة حسناتك

في عالم يميل إلى السرعة، والمظاهر، والنتائج السريعة،

يبدو الإتقان وكأنه "ترف إضافي" أو "كماليات مهنية."

لكن الحقيقة التي غفل عنها كثير من المهنيين – وربما بعض المهندسين – هي أن **الإتقان عبادة.**

نعم... عبادة، كالصلاة والصيام،

لكنها عبادة صامتة... لا تُرى إلا في التفاصيل.

وكل مسمار تُثبّته بإحكام،

كل رقم تُراجعه بدقة،

كل مخطط تُنجزه دون أخطاء...

يُكتب لك في صحيفة أعمالك،

إن نوَيت وجه الله، وأخلصت في الأداء.

"إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَه" *(رواه البيهقي وغيره، وصححه الألباني)*

ما أعظمه من شرف!

أن يتحول عملك اليومي، وورقتك التي تُراجعها، وتصميمك الذي تُنمّقه، إلى **عمل يُرضي الله.**

الإتقان لا يعني الكمال... بل بذل الجهد الحق

كثير من الشباب يظن أن الإتقان معناه "عدم الخطأ أبدًا."

وهذا تصور مرهق.

الإتقان ليس العصمة، بل هو أن **تفعل ما بوسعك، وتراجع نفسك، وتتعلم من الخطأ.**

أن لا تُنجز العمل فقط لأنك مُلزم،

بل لأنك مؤمن بأن **ما تُقدّمه يعكس قيمك... ويرتبط بعبادتك.**

قصة قريبة: "التقرير الذي كتبته مرتين"

في أحد المشاريع، طُلب من مهندس شاب إعداد تقرير عن تقدم الأعمال.
أنجز التقرير خلال يومين، ورفعه للإدارة.
لكن بعد مراجعته لنفسه في نهاية اليوم، شعر بأن هناك تفاصيل ناقصة، وربما بيانات غير دقيقة.
فقرر إعادة العمل عليه، من الصفر تقريبًا.
وحين سُئل: "ليش تعيد؟ ما حد راح يلاحظ"،
رد: "أنا لاحظت، وكفى".

لاحقًا، تم اعتماد تقريره كمرجع رسمي، بينما تقارير غيره وُضعت جانبًا، لأنها تفتقد التنظيم والدقة.

الفرق لم يكن في الموهبة... بل في النية والضمير.

تفاصيل صغيرة... لكنها عظيمة عند الله

- ذلك الرقم الذي تراجعه مرتين بدلًا من مرة.
- تلك الخريطة التي تضبط مقاييسها بدقة، لا "تقريبًا."
- الملاحظة التي تُدوّنها رغم أنها تبدو "غير مهمة."

- التنبيه الذي تُرسله لأنك لاحظت خللاً، ولو بسيطًا.

هذه التفاصيل – في ميزان الله – **قد تُرجّح كفة أعمالك.**
لأنها تعبّر عن نفسك الحقيقية عندما لا يُراقبك أحد... سوى الله.

لماذا يتكاسل البعض عن الإتقان؟

1. **الضغط الزمني:**

"ما عندي وقت"، جملة نسمعها كثيرًا...

لكنها في كثير من الأحيان تكون ذريعة للتهرب من المسؤولية.

2. **غياب التقدير:**

"ليش أتعب نفسي، ما أحد يلاحظ أصلاً؟"

3. **ثقافة "يالله مشّيها:"**

بعض البيئات تُعزّز فكرة: "الكفاية تكفي، ما يحتاج نتعب أنفسنا".

لكن في ديننا، لا يُربط العمل بتقدير البشر فقط، بل برؤية الله لنا...
وما دمت تعرف أن الله يراك، فليس هناك عمل "صغير."

﴿وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ﴾ *(سورة التوبة، الآية 105)*

تمرين: أين يمكن أن تتقن أكثر؟

خذ ورقة، واكتب:

- ثلاثة أعمال تُنجزها بشكل روتيني، وتعتقد أنك لا تبذل فيها أقصى ما تستطيع.
- سبب التقصير: هل هو الاستعجال؟ الملل؟ غياب الرقابة؟
- ما الذي يمكنك تحسينه غدًا؟

ثم قرر أن تُنجز على الأقل عملًا واحدًا بإتقان عالٍ جدًا، *ولو لم يلاحظه أحد*.

الإتقان يفتح لك أبوابًا لا تتوقعها

أحد المهندسين كان يكتب تقاريره الأسبوعية بلغة منظمة، واضحة، وجذابة.
كان يضيف رسومًا بيانية، ويذكر الملاحظات بدقة.
رغم أن المطلوب كان "ملخصًا بسيطًا فقط."
مديره لم يُعلق كثيرًا... لكن بعد فترة، تم ترشيحه لإدارة وثائق أحد المشاريع الكبرى،
فقط لأنه "الأدق في التنظيم".

الإتقان قد لا يُكافأ فورًا،

لكنه يُسجّل في ذاكرة من حولك... ويُكتب في ميزانك عند الله.

الإتقان... طريق الصدق مع النفس

أن تُتقن عملك،

هو أن تُثبت لنفسك أولًا أنك جدير بالثقة،

أنك قادر على أن تُقدّم الأفضل،

أنك لا تحتاج أحدًا ليُراقبك،

بل تكفيك **رقابة الضمير، ثم رقابة الله.**

خلاصة ثقيلة بأثرها

- الإتقان ليس خيارًا إضافيًا... بل **أمر شرعي، وقيمة إنسانية، وميزة مهنية.**
- كل تفصيلة تُنجزها بإتقان... تُكتب لك في صحيفة حسناتك.
- لا تنتظر التصفيق... انتظر الرضا الداخلي، ورضا ربك.
- في كل مهمة تُكلّف بها، اسأل نفسك: **هل هذا ما يُرضي الله؟**

وإذا أخلصت... فلا تخف، فالإتقان لا يضيع.

بل يُثمر يومًا، في الدنيا... قبل الآخرة.

أمانتك هي هويتك

الأمانة رأس مالك الحقيقي في سوق العمل

لو سُحبت منك شهادتك الهندسية،

ولو نسيت كل المهارات التي تعلمتها،

ولو تغيرت أماكن عملك، وتبدّلت فرقك ومدراؤك...

فما الذي يبقى لك؟

أمانتك.

في قلب كل بيئة عمل، وفي عمق كل مشروع،

هناك شيء لا يُكتب في التقارير، ولا يظهر في المخططات،

لكنه *يحكم كل شيء*: **الأمانة.**

إنها ليست فقط خُلُقًا دينيًا،

بل هي **علامتك التجارية الشخصية.**

ما يعرفك به الناس، ويثقون بك لأجله،

وما يجعلك، وسط الزحام، مختلفًا.

لماذا الأمانة تُشكّل الهوية؟

لأنها تُرافقك في كل تفصيلة:

- في تسليم العمل بالوقت المتفق عليه.
- في عدم التوقيع على ما لم تُشرف عليه حقًا.

- في حفظ أسرار العمل.
- في الإنصاف عند تقييم أداء الآخرين.
- في التعامل مع المال العام أو الخاص.

أنت لا تحتاج أن تقول: "أنا أمين".

أفعالك تقول ذلك عنك... بصوت أعلى.

﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ﴾ *(سورة البقرة، الآية 283)*

الله يربط الأمانة بالثقة...

ولا يطلب أداء الأمانة، إلا من شخص **موثوق.**

قصة من أرض الواقع: "من منحة إلى منصب"

مهندس حديث التخرج التحق بأحد المشاريع من خلال برنامج تدريب.
لم يكن الأذكى في الفريق، ولا الأكثر جرأة،
لكنه كان الأكثر أمانة.
يُوثّق كل ملاحظة بدقة، لا يُخفي معلومة، يُبلّغ عن كل خلل، مهما كان صغيرًا.
لم يكن يسعى للإعجاب،
بل كان يرى في كل مهمة أمانة يجب أن تُؤدى، لا عملًا يجب أن يُنهيه.

وبعد انتهاء التدريب، تم ترشيحه لوظيفة دائمة.

ليس لأنه "يُجامل"، بل لأنه يُؤتمن.

وبعد سنوات، أصبح مشرفًا على متدربين جدد،

وكان أكثر ما يكرره عليهم:

"اللي يفقد أمانته... فقد كل شيء".

الأمانة لا تعني السذاجة

بعض الناس يخلط بين الأمانة... والضعف.

يظن أن الأمين هو الشخص الذي يُستغل بسهولة.

لكن الحقيقة؟

أن الأمين هو **الأذكى في حفظ ما يُوكل إليه،**

والأقوى في رفض ما لا يليق،

والأجدر بثقة من حوله.

ولأن الأمين لا يُساوم،

تكون كلمته أثقل، وموقفه أوضح، ونصيحته أصدق.

عندما تُختبر أمانتك

كلنا نمر بلحظات نُختبر فيها:

- "عدّل الرقم شوي... ما راح تفرق".
- "خلينا نغض الطرف عن هالنقطة، عشان العميل ما يزعل".
- "أضف اسم فلان في الحضور، حتى لو ما حضر".
- "وقّع بدل زميلك، ترى أمر بسيط".

هذه اللحظات هي **الامتحان الحقيقي لهويتك.**

قد لا يراك أحد... لكن *ضميرك يسجل.*

وقد لا تُحاسَب اليوم... لكن ميزانك يُوزن.

"كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته". *(حديث متفق عليه)*

أنت مسؤول،

عن ملفك، عن توقيعك، عن وقتك،

وعن كل ما وضِع في عهدتك.

تمرين تأملي: اختبر أمانتك

فكر في المواقف التالية:

- هل سبق أن أخفيت معلومة فنية لأنها تُسبب إحراجًا لمديرك؟
- هل وقّعت على شيء لم تراجعه بدقة؟
- هل استخدمت موارد العمل في أغراض شخصية؟

لا تجلد نفسك، لكن كن صادقًا.

واكتب:

"في المرة القادمة... سأكون أمينًا، حتى إن كان الثمن صعبًا".

الأمانة تجذب الثقة، والثقة تفتح الأبواب

لا أحد يُخبرك بهذا في بداية العمل،

لكن في الحقيقة، *الفرص لا تذهب للأذكى فقط... بل للأكثر أمانة.*

"أمانة فلان تخليني أنام مرتاح".

(قالها مدير في شركة استشارية، عن أحد مهندسيه الذين لا يتصدرون المشهد، لكن يُنجزون كل شيء دون خلل)

المؤسسات الناجحة، لا تبحث فقط عن الأداء...

بل عن من **يؤتمن.**

إرث النبي ﷺ: الأمانة قبل النبوة

هل لاحظت أن لقب النبي ﷺ قبل النبوة كان "الصادق الأمين"؟

حتى أعداؤه لم يشككوا في أمانته.

ولذلك حين صدع بالحق، صدّقه من صدّق...

لأن أمانته كانت معروفة.

فما بالك بك، وأنت تسير في درب المهندسين، وتُوقّع على قرارات تؤثر في أرواح الناس وسلامتهم؟

خلاصة ثابتة

- الأمانة ليست خُلقًا يُضاف... بل هي جوهرك المهني.
- من فقد أمانته، فقد فرصته، وثقة الناس، ورضا الله.
- كل مهمة توكَل إليك... هي اختبار لأمانتك، لا لمهارتك فقط.
- الناس تُحب الذكي... لكنهم *يعتمدون* على الأمين.

وكلما أردت أن تتقدم... تذكّر:

أمانتك، هي هويتك التي لا تُشترى، ولا تُزيّف، ولا تُنسى.

النصيحة لا التنازل

كيف تنصح دون أن تصطدم، وتُصلح دون أن تُقصى

البيئة الهندسية مليئة بالتفاصيل، والمواقف، والقرارات التي لا تتوقف.

وكما هي غنية بالفرص، فهي لا تخلو من الأخطاء:

قرارات متسرعة، تجاوزات صغيرة تتحول إلى مشاكل كبيرة،

أو حتى نوايا حسنة تُنفَّذ بطريقة خاطئة.

وهنا يأتي دورك.

حين ترى خللاً...

هل تسكت وتُريح نفسك؟

أم تنصح وتتحمل النتائج؟

وهل النصيحة تعني أنك في صدام دائم مع من حولك؟

وهل يمكن أن تكون مصلحًا... دون أن تخسر احترام من تنصحهم؟

كلها أسئلة تُلّح على كل مهندس نزيه يريد أن يصنع فرقًا دون أن يُقصى.

النصيحة فن... لا صدام

أغلب الناس لا ترفض النصيحة... بل ترفض طريقتها.

لذلك، أول قاعدة في النصيحة :**افهم السياق قبل أن تتكلم.**

ليست كل لحظة مناسبة،

ولا كل طريقة مقبولة،

ولا كل موقف يحتمل المواجهة المباشرة.

النصيحة الحكيمة لا تُقال حين تكون غاضبًا،

ولا تُقدَّم وكأنك الأفضل،

ولا تُستخدم كوسيلة لإحراج الآخر.

"الدين النصيحة" *(حديث صحيح، رواه مسلم)*

لكنه لم يقل: "الدين المواجهة"، أو "الدين الصدام."

قصة مألوفة: "المهندس الذي تكلّم في الوقت الخاطئ"

شاب متحمس في بداية مشواره، اكتشف خلال أحد الاجتماعات أن التصميم المقدم يحتوي على خطأ جوهري.
فما كان منه إلا أن قاطع النقاش، وقال بصوت مرتفع:
"هذا التصميم فيه خطأ كبير، ولازم يتغير كله".
توقّف الجميع.
مدير الفريق شعر بالإهانة.
وتم إغلاق الموضوع دون تعديل... وتم تجاهل الشاب لفترة طويلة.

هل كان محقًا في ملاحظته؟ نعم.

هل كانت طريقته موفقة؟ للأسف لا.

النصيحة التي تُقال في وقت خاطئ، وبأسلوب خاطئ،

قد تُطفئ الحقيقة... بدلاً من أن تُنيرها.

خطوات عملية لتقديم نصيحة مؤثرة دون تصادم

1. **تأكد من نيتك**

هل تنصح فعلاً لإصلاح الخطأ... أم لتُظهر أنك أذكى؟

الصدق مع النفس هو البداية.

2. **اختر اللحظة المناسبة**

لا تُصحّح أمام الجميع ما يمكنك إصلاحه في لقاء جانبي.

3. **استخدم لغة الاحترام**

قل: "لفت انتباهي كذا" بدلًا من: "أنتم مخطئون."

و"أقترح تعديل كذا" بدلًا من: "يجب تغيير كل شيء."

4. **قدّم بديلًا لا نقدًا فقط**

لا تكتفِ بقول "هذا غلط"، بل أرفق اقتراحًا لحل المشكلة.

5. **كن مستعدًا للتجاهل**

أحيانًا لن يُؤخذ بكلامك فورًا، لكن سيبقى صدى نصيحتك في العقول.

النصيحة ليست دائمًا بالكلام

هناك طرق أخرى للنصح:

- عبر تقرير مكتوب بهدوء.
- عبر مشاركة تجربة شبيهة من مشروع آخر.
- عبر سؤال مفتوح يُحرّك التفكير.

مثلًا: "هل تعتقد أن المادة المستخدمة هنا تناسب البيئة الرطبة؟ أعتقد أننا واجهنا تحديًا مشابهًا سابقًا".

بهذا الأسلوب، **تُثير انتباههم دون أن تجرح أحدًا.**

ماذا لو لم تُقبل نصيحتك؟

إذا كنت قد قلتها بصدق، وأدب، وبطريقة محترمة...
فقد أديت ما عليك.
والأجر عند الله،
ولا تُقلق نفسك بتغيير ما لا تستطيع تغييره.

﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ *(سورة الذاريات، الآية 55)*

ذكرهم... وإن لم يستجيبوا الآن.
فربما حين يقع الخلل، يتذكرون كلمتك.

تمرين شخصي: الموقف الذي سكتَّ فيه

فكر في موقف رأيت فيه خطأ واضحًا،
لكنك لم تتكلم... خوفًا من الصدام.

- ماذا كنت تستطيع أن تقول؟
- ما الطريقة التي كانت ستُسمع دون أن تُقصيك؟
- ما الرسالة التي كنت تتمنى إيصالها؟

ثم اكتب:

"في المرة القادمة... سأختار نصيحة ذكية، لا صدامًا عقيمًا".

لا تكن من المبالغين... ولا من الصامتين

بعض الزملاء يتحول إلى "رادار أخطاء"
ينتقد كل شيء، في كل وقت،
فتُفقد نصائحه قيمتها.

وآخرون، يرون الانحرافات، ويصمتون دائمًا،
فيفقدون احترامهم لأنفسهم، وثقة من حولهم.

كن في المنتصف:

نصح ذكي، بصوت محترم، ووقت مناسب.

خلاصة ذهبية

- النصيحة ليست ترفًا، بل أمانة مهنية وأخلاقية.
- تقديم النصيحة لا يعني التنازل عن احترام الآخرين.
- لا تسكت عن الخطأ... لكن اختر وقتك وكلماتك.
- الصدام الدائم يُقصيك، والنصيحة الذكية تُقرّبك وتُصلح من حولك.

كن صوت الحكمة في بيئتك،
ولا تخف أن تُصلح... لكن بحكمة وأدب.
فهذا هو الفرق بين "النصيحة"... و"الفضيحة."

◆الفصل الخامس :بناء بلا ضرر

الهندسة في ضوء مقاصد الشريعة

- مشاريع تضر البيئة والناس
- القواعد الشرعية في اختيار المشاريع
- الهندسة من منظور المقاصد
- التوازن بين العائد والمبدأ

مشاريع تضر البيئة والناس

متى تقول "لا" لمشروع لا يرضي الله ولا يخدم الناس؟

في مشوارك الهندسي، لن يكون كل مشروع فرصة لبناء الجمال، أو تطوير البنية التحتية، أو خدمة المجتمع.

أحيانًا، ستُعرض عليك مشاريع تبدو مغرية ماليًا، وقد تكون ضخمة من حيث السمعة والانتشار،
لكنها من الداخل ...تضر أكثر مما تنفع.

والسؤال الذي سيواجهك عاجلًا أو آجلًا هو:
هل أُشارك في مشروع يُلحق الأذى بالبشر أو البيئة؟
هل أُسهم في شيء سيُذكر على المدى البعيد كوصمة لا إنجاز؟
هل أستطيع أن أقول "لا"؟ ومتى؟ وكيف؟

ليس كل مشروع مشروعًا "ناجحًا"

في عالم الإدارة، يُقاس نجاح المشروع بالوقت والميزانية والجودة.
لكن في ميزان القيم الإسلامية، هناك بُعد رابع لا يمكن تجاهله:
هل المشروع نافع؟ أم أنه مفسدة متقنّة؟

﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ *(سورة الأعراف، الآية 56)*

الإفساد لا يعني فقط تدميرًا مباشرًا،
بل يشمل أيضًا المساهمة في بناء ما يُضر الناس، أو يُدمّر الطبيعة، أو يُشجّع على الحرام.

أمثلة حقيقية... لا يُعلن عنها

محطات تنقية تُرمى فيها مخلفات في مجاري الأنهار، دون معالجة حقيقية، بحجة توفير التكاليف.

مصانع تُقام وسط مناطق سكنية، ويُتغاضى عن الدراسات البيئية، لأن المشروع "كبير" ويخدم جهات عليا.

مخططات إسكان تُبنى على أراضٍ مهددة بالانهيار أو السيول، فقط لأن سعر الأرض منخفض، والموافقات جاهزة.

كل هذه المشاريع مرّت عبر مهندسين، ومستشارين، ومُشرفين،
كان يمكن لأحدهم أن يقول: "توقفوا".
لكنهم اختاروا الصمت... أو المجاملة... أو الهروب من المسؤولية.

لماذا يصعب قول "لا"؟

الضغط الوظيفي:
"لو رفضت، ممكن يخسروني".
لكنك لا تُفصَل لرفض مشروع ضار... بل تُحترم.

الجهل بالضرر الحقيقي:

كثير من المهندسين لا يقرأون الدراسات التفصيلية،

فيُفاجَؤون لاحقًا بأن المشروع كان كارثيًا.

تجميل الصورة:

يقال لك: "المشروع فيه أضرار، لكن فوائده أكبر".

أو: "نعدلها لاحقًا بعد التنفيذ".

وهذا من أعذار التبرير الشائعة.

لكن هل تقبل أن تُبني مساجد على غش، مثلاً، ؟

أو يُشاد جسر، فبدلاً من أن يكون جسراً للتواصل، ينبني على اغتصاب أراضي ناس زراعية مثلا، أو يهضم حقوق أناس بسطاء؟

أو يُردم بحر، لتقام فوقه أبراج فاخرة... دون حساب للأضرار البيئية للأحياء المجاورة لاحقًا؟

اختبار داخلي: حين ترى مشروعًا مريبًا

- هل تجرؤ على السؤال؟
- هل تُراجع المخططات والمخاطر البيئية بنفسك؟
- هل ترفع تقريرًا موثقًا، حتى لو لم يُعتمد؟

قد لا يُعجب هذا البعض،

لكن الله لا يُطالبك بالنتيجة... بل **بأداء الأمانة**.

صوت الضمير أقوى من العرض المغري

مهندس بيئي عُرض عليه الإشراف على محطة طاقة بديلة،
لكن من خلال دراسة أولية، اكتشف أنها ستُقيم مقالب نفايات ضخمة في منطقة مأهولة بالسكان، وأن الشركة تُخطط لتحايل بيئي لتمرير المشروع.

رفض العرض، رغم أن المقابل كان مضاعفًا ٣ مرات.
وقال لصديقه:
"لو قبلت... راح أشتري بيتًا، لكن راح أخسر نفسي"

هل خسر؟

ربما ماليًا في البداية.

لكنه بعد سنة، التحق بمشروع بيئي دولي، يُدار بشفافية ومسؤولية، فقط لأن أحد أعضاء اللجنة قرأ تقريرًا له السابق، وأُعجب بوضوحه وأمانته.

لا تكن شريكًا في الأذى... بصمتك

"لا ضرر ولا ضرار" *(حديث صحيح، رواه ابن ماجه)*

في كل شيء، مع البشر، والشجر، والبيئة،

فلا تشارك في مشاريع تُسهِم في هلاك البشر أوالبيئة،

ولا تسكت؟

تمرين: قرّر مبادئك قبل أن تُختبر

اكتب في ورقة:

- ما نوع المشاريع التي لا تقبل أن تُشارك فيها، مهما كانت المغريات؟

- ما العذر الذي تخشى أن تقع فيه؟ (مثل: "ما لي دخل، هم المسؤولين")
- ما العبارة التي ستقولها عندما تُعرض عليك مشاركة في مشروع "مشكوك فيه"؟

جهّز نفسك من الآن،

حتى لا تُفاجأ لاحقًا،

وتجد نفسك جزءًا من منظومة تُناقض قيمك.

مشاريع تَبنِي... ومشاريع تُدَمِّر

الهندسة الحقيقية لا تبني الجدران فقط،

بل تحمي الإنسان، وتحترم الأرض، وتُراعي التوازن.

كل مشروع تمر عليه، اسأل:

- هل هو نافع فعلًا؟
- هل يُراعي البيئة؟
- هل يخدم الناس، أم يُهدر مواردهم؟

وإذا وجدت الجواب مقلقًا،

فـ**"لا"** هي الكلمة الأقوى، والأشجع، والأنقى، والأكثر أماناً.

نحن لا نُقاس فقط بما بنينا... بل أيضًا بما رفضنا أن نكون جزءًا منه.

ولربما كانت "لا" واحدة تُنقذ آلاف الأرواح،

وتُكتب لك في صحيفتك... إلى يوم القيامة.

القواعد الشرعية في اختيار المشاريع

أهم المعايير الأخلاقية والشرعية لاتخاذ القرار

ليست كل المشاريع متساوية في القيمة، ولا في الأثر،
وقد يكون المشروع من الناحية الفنية والهندسية "محكمًا"،
لكنه من ناحية شرعية وأخلاقية ...**مرفوض تمامًا.**

وهنا تظهر أهمية أن يُعيد المهندس المسلم صياغة معيار "القبول المهني"،
فلا يقيس العمل فقط بالراتب أو المكانة، بل بـ:
هل يُرضي الله؟ هل يخدم الناس؟ هل يُحقّق المقاصد؟

وهذا لا يأتي بالهوى، بل بمنهج علمي واضح،
يسير على نور من القرآن والسنة،
ويُفسره فهم العلماء والمقاصد العليا للشريعة الإسلامية.

القاعدة الأولى: لا ضرر ولا ضرار

"لا ضَرَرَ ولا ضِرارَ" (حديث صحيح، *رواه ابن ماجه)*

هذه قاعدة شاملة، تُطبَّق على كل مشروع، كبيرًا كان أو صغيرًا.
فالمشروع الذي يُلحِق ضررًا مباشرًا أو غير مباشر بالناس أو البيئة،
يُعد مشروعًا غير مشروع شرعًا.

- بناء مصنع في منطقة سكنية يُلوّث الهواء؟

- تصميم شبكة صرف دون حماية مياه الشرب؟
- مشروع عمراني يُهمل ذوي الإعاقة؟

كل هذا "ضرر"، حتى وإن لم يكن ظاهرًا منذ اليوم الأول.

القاعدة الثانية: درء المفاسد مقدّم على جلب المصالح

لو عرض عليك مشروع فيه منفعة اقتصادية واضحة،
لكن يترتب عليه ضرر بيئي أو اجتماعي محتمل،
فمنهج الشريعة يقول :**درء المفاسد أولى.**

"فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ" (*سورة التغابن، الآية 16*)

حتى مع حسن النية،
إن لم تستطع تفادي المفسدة... فابتعد.
لأنك مسؤول عن النية... والعمل... والنتيجة.

القاعدة الثالثة: المصلحة العامة مقدمة على الخاصة

إذا تعارضت مصلحة جهة ما أو مجموعة محدودة من المستثمرين، مع مصلحة المجتمع الأوسع،
فالأولوية دومًا لـ"**المصلحة العامة**".

مثال:

قد يُطلب منك اعتماد مخطط يُفيد عددًا من كبار رجال الأعمال،
لكن يُقيّد حركة المدينة، ويزيد من الازدحام، ويُهدر المال العام.

قرارك في هذه الحالة لا يجب أن يُبنى على "من المستفيد؟"،
بل: "هل هذا يُفيد الناس؟ هل يُؤذي العامة؟"

القاعدة الرابعة: ما لا يتم الواجب إلا به... فهو واجب

إذا كنت مشاركًا في مشروع يخدم غرضًا عامًّا واجبًا،
وكان هناك تقصير أو مشكلة تُعطّله،
فالعمل على إصلاحه يدخل ضمن الواجب.

مثال:
لو كنت مهندسًا في مشروع مستشفى،
واكتشفت أن بعض المواد المستخدمة غير مطابقة للمواصفات،
فالإبلاغ عنها والعمل على تصحيحها ...**واجب شرعي ومهني.**

القاعدة الخامسة: العبرة بالمآلات

الشريعة تُعلّمنا أن الحكم على الأمور لا يكون فقط بالظاهر، بل بـ"مآلاتها"، أي نتائجها المتوقعة.

مثال:
مشروع مراكز تسوّق ضخمة في مدينة مزدحمة قد يبدو جيدًا اقتصاديًا،
لكن إن كان سيزيد الضغط على البنية التحتية، ويُؤدي لاختناقات مرورية مزمنة،
فالمآل هنا سلبي، والقرار يجب أن يُراجع.

تمرين تأملي: اختبر مشروعك القادم

قبل أن توافق على أي مشروع، اسأل نفسك:

1. هل فيه أي ضرر مباشر أو غير مباشر على الناس أو البيئة؟
2. هل يفيد عموم الناس، أم فئة محدودة على حساب الباقين؟
3. هل يتوافق مع مبادئ العدالة والمساواة؟
4. ما أثره بعد ٥ أو ١٠ سنوات؟ هل سيُذكر كإصلاح... أم كإفساد؟
5. هل يمكنني أن أقول: "اللهم إن هذا عمل يرضيك"؟

قصة واقعية: "المشروع الذي انسحب منه ٣ مهندسين"

في إحدى الدول العربية، تم طرح مشروع عقاري فخم، يُقام على منطقة رملية قريبة من الشاطئ،
وكان الهدف منه جذب الاستثمارات الأجنبية.
لكن الدراسات الجيولوجية أثبتت أن الموقع لا يتحمل البناء عالي الكثافة،
وأن بناء المشروع سيؤدي إلى تآكل التربة، وتهديد للكتل السكنية القريبة.
ورغم هذا، أُصرّ على التنفيذ، وتعرّض المهندسون لضغوط لتوقيع الموافقة.

ثلاثة مهندسين انسحبوا من المشروع، وكتب أحدهم في تقريره:
"أفضّل أن أكون عاطلًا... على أن أكون مشاركًا في كارثة قادمة".

لاحقًا، وبعد سنوات من التنفيذ، تسببت الأمطار الغزيرة في هبوط أرضي كبير...

وأُعيد التحقيق في المشروع، وظهر أن التقارير المحذّرة كانت صحيحة.

الأخلاق + الفقه = قرار سليم

كلمة "شرعي" لا تعني فقط "الحلال والحرام"،

بل تعني أنك تُفكر في **المآلات**، **والمقاصد**، **والحقوق**، **والعدالة**، **والضرر**، وكل ما يؤثر على حياة الناس.

فالمهندس المسلم... ليس منفّذًا فقط.

بل هو شريك في القرار، وصاحب ضمير، ورسول أمانة.

خلاصة تُضيء طريقك

- لا تقبل مشروعًا فقط لأنه كبير... اسأل: هل هو نافع؟
- لا تُغرّك لغة الأرقام... راجع الأثر الفعلي.
- اعتمد القواعد الشرعية، فهي تحميك من الزلل، وتُرشدك للصواب.
- قراراتك تُكتب... وتُوزن... فلا تستهِن بها.

فإن كنت مهندسًا بقلبٍ حيّ، وضمير واعٍ، وفقه شرعي،

فأنت لا تبني فقط جدرانًا...

بل تبني أمة.

الهندسة من منظور المقاصد

العدل، والرحمة، والحفاظ على النفس والمال والبيئة

ربما لم يخطر ببال كثير من المهندسين يومًا أن يسألوا:

هل تتقاطع مهنتي الهندسية مع مقاصد الشريعة؟

هل الجسور والأنفاق والمباني والمصانع التي أعمل على تصميمها أو الإشراف عليها...

لها علاقة بمفاهيم مثل: العدل؟ الرحمة؟ حفظ النفس؟ حفظ المال؟ حفظ البيئة؟

والإجابة المختصرة؟

نعم، وبشكل أعمق مما تتصور.

الهندسة ليست مجرد حسابات وأرقام،

بل هي أدوات لبناء واقع يحقق مصالح الناس،

ويحفظ كرامتهم، ويمكّنهم من العيش الآمن الكريم.

وهذا بالضبط ما جاءت به **مقاصد الشريعة**.

ما المقصود بالمقاصد الشرعية؟

المقاصد هي الغايات الكبرى التي جاءت بها الشريعة لتحقيق **صلاح الفرد والمجتمع والدولة**،

وهي باختصار:

1. حفظ الدين

2. حفظ النفس
3. حفظ العقل
4. حفظ المال
5. حفظ النسل
6. حفظ العرض
7. حفظ البيئة (مقصد معاصر معتبر)

وهذه المقاصد ليست "نظرية"، بل عملية،
يجب أن تنعكس على كل قراراتك المهنية.

كيف تُترجم المقاصد في عملك الهندسي؟

دعونا نأخذ أهم خمسة مقاصد، ونرى كيف تتحقق على الأرض من خلال عملك اليومي كمُهندس.

أولًا :العدل في كل قرار

"إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ" (*سورة النحل، الآية 90*)

العدل يعني أنك لا تُمَيِّز بين عميل وآخر بناءً على المال أو النفوذ،
ولا تُمرّر تصاميم ناقصة لأسباب شخصية،
ولا تُغالي في التقديرات لتضخيم الميزانية.

مثال:

رفضك لاعتماد مشروع مجحف بحق سكان حي فقير، فقط لأن "الميزانية

محدودة"، هو عدل.
حرصك على أن تكون التوصيات منصفة للجميع... هو عدل.

ثانيًا :الرحمة في قرارات التصميم والتنفيذ

الهندسة ليست فقط انضباطًا، بل أيضًا "رحمة بالمستفيد."
الرحمة هنا تعني أنك تُراعي المستخدم النهائي، خاصة الفئات الضعيفة:
كبار السن، ذوي الإعاقة، الأطفال، النساء، سكان المناطق النائية.

مثال:
تضمين منحدرات للكراسي المتحركة في المباني العامة،
تصميم الإضاءة بطريقة تُراعي ضعف البصر،
هي قرارات هندسية... لكنها نابعة من قلب رحيم.

"الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ" *(حديث صحيح، رواه الترمذي وأبو داود وآخرون)*

ثالثًا :حفظ النفس: الأولوية القصوى

المهندس مسؤول عن أرواح الناس، سواء في الطرق، أو المصانع، أو المصاعد.
أي تهاون في معايير السلامة يُعد مخالفة شرعية قبل أن يكون خطأً فنيًا.

مثال واقعي:
في أحد مشاريع البناء، أصرّ المشرف على اعتماد سقالات غير مطابقة، لتسريع التنفيذ.
وفي الأسبوع الثاني... انهارت السقالات، وتوفي عامل شاب في مقتبل العمر.

هذا لم يكن "حادثًا"، بل **جريمة مهنية.**

﴿من قتل نفسًا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعًا﴾ *(سورة المائدة، الآية 32)*

رابعًا :حفظ المال: لا تبذير ولا سرقة مقنّعة

كل قرار هندسي يُؤثر في المال العام أو الخاص.
والشريعة تأمر بالحفاظ على المال، وتمنع كل ما يُهدره عمدًا أو إهمالًا.

- المبالغة في التصاميم غير الضرورية؟ إسراف.
- تمرير المواد الرديئة على أنها مطابقة؟ خيانة.
- توقيع تقارير وهمية لأعمال لم تُنجز؟ سرقة.

المال أمانة.
والأمانة تُوزن يوم القيامة.

خامسًا :حفظ البيئة... أمانة العصر

رغم أن مصطلح "البيئة" لم يُذكر نصًا في القرآن،
إلا أن كل مقاصد الشريعة تُشير إليه ضمنًا،
خاصة في حفظ النفس، والمال، والمجتمع.

﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ *(سورة الأعراف، الآية 56)*

الهندسة الحديثة تُسهِم في التدمير البيئي،
إذا لم تُراعِ الاستدامة، وإدارة الموارد، وإعادة التدوير،
وكل هذا **جزء أصيل من مسؤوليتك كمُهندس مسلم.**

تمرين تطبيقي: مراجعة مشروع من منظور المقاصد

فكر في مشروع عملت عليه أو رأيته مؤخرًا.
اكتب أمام كل مقصد:

- هل تحقّق فيه العدل؟
- هل كان رحيمًا بالمستخدم؟
- هل يحفظ النفس من المخاطر؟
- هل يُنفق المال باعتدال؟
- هل يُراعي البيئة والاستدامة؟

كلما كانت الإجابة "نعم"،
كان المشروع أقرب إلى "الهندسة الشرعية."

حكمة من تجربة

أحد المهندسين الكبار، كان يقول لفريقه دائمًا:
"أعيدوا قراءة مقاصد الشريعة... ستجدون فيها فلسفة التصميم الحقيقي".
وكان لا يمرّر مشروعًا دون أن يسأل:
" هل هذا يُنقذ الأرواح؟ هل يُكرّم الإنسان؟ هل يحترم الأرض؟"

ليس لأنه شيخ... بل لأنه **مهندس بضمير يقظ، وفهم عميق.**

خلاصة تأصيلية

- مقاصد الشريعة ليست نظريات... بل هي دليل اتخاذ القرار اليومي.
- كل مهندس يُسهم في تحقيق العدل، أو يُساهم في الظلم.
- رحمك بالمستفيد هو منتهى الاحتراف.
- حفظ النفس والمال والبيئة مسؤوليتك، لا مجرد شروط عقدية.
- الهندسة من دون مقاصد... مجرد آلات بلا روح.

فكن أنت المهندس الذي يصمّم بعقله... ويبني بقلبه... ويُرضي ربّه.

التوازن بين العائد والمبدأ

قرارات عملية متزنة تحقق الرزق وتحفظ القيم

بين دفتي كل مشروع، وفي تفاصيل كل قرار مهني،

يوجد صراع خفي لا يُعلن في الاجتماعات، ولا يُكتب في المخططات.

صراع بين **عائدٍ مادي مغرٍ** ...و**مبدأ أخلاقي أصيل.**

هل أختار المشروع الذي يُدرُّ المال، حتى وإن كانت قيمته الأخلاقية مشكوكًا فيها؟

أم أتمسك بمبادئي، وأخسر الفرصة؟

هل يمكن التوفيق بين الاثنين؟

أم أن النجاح المهني مرهون دومًا بالتنازلات؟

هذه الأسئلة لا تهمس في عقولنا فقط...

بل تهز ضمائرنا مع كل عرض عمل، وكل ترقية، وكل مشروع يُعرض علينا.

لماذا يبدو المال في أحيان كثيرة عدوًا للقيم؟

لأن المال يُقدَّم أحيانًا كـ"ثمرة الصمت"، أو "جائزة المجاملة"،

ولأن بعض المؤسسات تُروّج ضمنيًا لمعادلة:

من يُطيع دون اعتراض... يربح.

ومن يُعارض، ولو من منطلق أخلاقي... يُقصى.

لكن السؤال الأهم:

هل هذا واقع دائم؟

وهل الرزق مرتبط حقًا بالتنازل؟

إضاءة قرآنية تُعيد ضبط البوصلة

"وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا • وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ" (*سورة الطلاق، الآيتان 2-3*)

الآية لا تعد فقط بالخروج من الأزمات،

بل بوعد قاطع :**رزق من حيث لا تتوقع.**

هذا يعني أن الثبات على المبدأ، لا يُنقص الرزق،

بل قد يُوسّعه... ولو بعد حين.

قصة من أرض الواقع: "المهندس الذي رفض صفقة العمر"

كان يعمل في شركة مقاولات كبرى، وعُرض عليه الإشراف على مشروع تجاري ضخم، لكنه اكتشف أن جزءًا من المشروع سيُبنى على أرض متنازع عليها،
وأن الإجراءات "تم تسويتها" عبر علاقات نافذة.

رفض، رغم أنه كان يعلم أن رفضه سيحرمه من الترقية، بل وربما يُنهي مستقبله في الشركة.

وبالفعل، تم تجميده لفترة،
لكن بعد عام، تلقّى عرضًا من شركة دولية محترمة، اطلعت على سيرته، وكانت تبحث عن مهندس يتمتع بالنزاهة.

والآن، يشرف على مشاريع عالمية، ويُستشار في قضايا الحوكمة المهنية.

خطوات عملية لتحقيق التوازن

1. **ضع لنفسك خطًا أحمر مسبقًا**

لا تنتظر أن تُختبر، ثم تُقرر.

اكتب على ورقة: "لن أشارك في مشروع... كذا وكذا".

هذا الحسم يُريحك نفسيًا، ويُقلل من تردد اللحظة.

2. **اعرف أولوياتك بوضوح**

هل تريد فقط المال؟ أم الاستقرار؟ أم الرضا النفسي؟

أحيانًا، مشروع متوسط العائد لكنه نظيف... هو الأغنى.

3. **تفاوض بذكاء... لا بتنازل**

عندما تُعرض عليك مهمة فيها شبهات، لا تهاجم،

بل اسأل: "هل بالإمكان تعديل هذا البند؟

هل هناك بدائل؟ هل نستطيع تحسين الأثر البيئي؟"

4. **ابنِ سمعتك على النزاهة**

في بيئة تحكمها المصالح،

يصبح صاحب المبدأ نادرًا... ومطلوبًا.

لا تقلق، السوق يقدّر الصادقين على المدى الطويل.

إحصائية جديرة بالتأمل

75%"من الشركات الهندسية التي تعرضت لمشاكل قانونية أو بيئية خلال 5 سنوات،
كان السبب المباشر فيها هو تجاوز القيم الأخلاقية مقابل مكاسب قصيرة المدى".
(المصدر: تقرير النزاهة في قطاع البناء، 2021)

الأرباح اللحظية لا تُبنى عليها المسيرة،

لكن **الثقة** تبني مستقبلك.

تمرين تفاعلي: ميزان القرار المهني

ارسم جدولًا من عمودين:

- **العائد**
- **المبدأ**

ثم خذ قراراتك المهنية الخمسة الأخيرة،

واكتب لكل منها:

هل كانت تغلب العائد؟ أم تراعي المبدأ؟

هل كنت مرتاحًا بعدها؟ أم نادمًا؟

ستكتشف كثيرًا من الأسرار عن نفسك.

حكمة من السيرة: الرزق لا يُستجلب بالحرام

النبي ﷺ رفض العروض المغرية من قريش، مع أنها كانت مضمونة: مال، وجاه، وسلطة.

لكنه قال: "والله، لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في يساري، على أن أترك هذا الأمر، ما تركته".

هذه ليست حكاية من السيرة لأجل الدين فحسب،

بل هي **منهج حياة**:

أكرم الناس... من لم يبع مبادئه، ولو أُغري بكل شيء.

المفارقة الجميلة

كلما تمسكت بمبدأك... كلما زاد احترامك.

وقد تجد في البداية بعض الخسارات الظاهرة،

لكنها في الحقيقة غربلة، لتتفرغ لما هو أنقى وأغنى.

في عالم يعج بالمتنازلين،

المبدأ يُكسبك التميز، لا العزلة.

خاتمة تُضيء الطريق

- لا تختزل النجاح في الراتب فقط.
- لا تقبل بأي مشروع قبل أن تسأل: هل هو حلال؟ هل هو نافع؟ هل يعكس قيمي؟
- لا تتردد في الاعتذار عن مشروع... إن شعرت أن ضميرك لا يُطيقه.
- وتذكر:

- **ما نقص مال من صدق،**
ولا ضاع رزق من أمانة،
ولا خسر من تمسك بمبدئه.

فإن كنت مهندسًا يُوازن بين **الدينار** و**الضمير،**

فأنت تسير على طريق النجاح الحقيقي،

الذي لا يُقاس بعدد الأصفار...

بل بعدد النعم التي لا تُحصى.

◆الفصل السادس :تنظيم الوقت برؤية إيمانية

كيف تعيش كمهندس متوازن؟

- وقتك رأس مالك الحقيقي
- بين العمل والعبادة والعائلة
- قاعدة الأولويات: دينك أولًا
- البركة في التخطيط

وقتك رأس مالك الحقيقي

مهارات عملية لحماية الوقت وتحقيق الإنجاز

لو سألت اليوم أغلب المهندسين الجدد:

ما هو أكثر ما يضغطك في حياتك المهنية؟

ستسمع إجابات مثل:

"ضيق الوقت"، "تزاحم المهام"، "ما عندي وقت أتنفّس حتى"!

لكن هل هذا حقيقي؟

هل المشكلة فعلًا في "قلة الوقت"؟

أم في **عدم إدراك أن الوقت هو رأس مالك الحقيقي؟**

الوقت ليس مجرد أداة لتسيير العمل،

بل هو *الوعاء الذي يُبنى فيه مستقبلك، وتُنجز فيه أعمالك، وتُحاسب عليه يوم القيامة*.

" لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيم أفناه وعن علمه ما فعل فيه وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه وعن جسمه فيم أبلاه "

(حديث صحيح رواه ابن أبي شيبة في مصنفه، والدارمي، والطبراني وآخرون، وصححه الألباني)

من هو الغني الحقيقي؟

ليس من يملك أكبر راتب، أو أعلى منصب،

بل من يعرف كيف **يُدير وقته بذكاء وإيمان.**

من يستثمر كل ساعة في ما يُقرّبه من أهدافه،
ويُجنّبه الندم بعد فوات الأوان.

إحصائية مقلقة

"الموظف العادي يهدر ما بين 2 إلى 4 ساعات يوميًا في أنشطة غير منتجة خلال ساعات العمل". *(تقرير الإنتاجية العالمية، 2022)*

هذا يعني أنك قد تخسر شهريًا ما يعادل **نصف أسبوع عمل** كامل...
ليس لأن العمل كثير،
بل لأن إدارة الوقت غائبة.

المشكلة ليست في عدد الساعات... بل في طريقة استخدامها

لدينا جميعًا 24 ساعة في اليوم.
لكن الفرق بين المهندس الذي ينجز، ويتطوّر، ويُبدع،
وبين من يركض طوال اليوم دون إنجاز حقيقي...
هو **وعيهم بالوقت، والتزامهم باستثماره.**

قاعدة ذهبية: "الوقت = رأس المال"

فكّر فيها كمهندس:
كل دقيقة هي وحدة زمنية ثمينة،
إما أن تُستثمر في **الإنتاج والإبداع والتعلّم والتطوّر**،
أو تُهدر في **الضياع، والتسويف، والمشتتات.**

وفي نهاية اليوم، النتيجة ليست في عدد الساعات،
بل في **قيمة النتائج.**

مهارات عملية لحماية وقتك

1- حدد أولوياتك كل صباح

ابدأ يومك بقائمة قصيرة من أهم 3 مهام،
لا تُغادر المكتب قبل إنجازها.
هذه العادة البسيطة تغيّر حياتك.

2- لا تبدأ يومك بالبريد الإلكتروني أو الهاتف

ابدأ بأهم مهمة في اليوم وأنت في أعلى طاقتك.
الإيميلات والمكالمات يمكن أن تنتظر.
أما تركيزك... فلا يعود بسهولة بعد التشتيت.

3- قسّم وقتك إلى "كتل إنتاجية"

خصص فترات من اليوم للعمل العميق،
وأغلق فيها كل وسائل التشتيت: الهاتف، التنبيهات، البريد.
ثم خذ راحة قصيرة، ثم عد.

هذه الطريقة ترفع إنتاجيتك إلى الضعف.

4- تعلّم قول "لا"

ليس لكل طلب يُوجَّه إليك يجب أن تقول "نعم."

كن واضحًا: وقتك محدود، وطاقتك محدودة.

كل "نعم" تقولها لشيء غير مهم... هي "لا" لشيء أهم.

قصة حقيقية: "مهندس لم يكن ينام"

كان شابًا طموحًا يعمل في شركة كبرى،
يريد أن يثبت نفسه في كل شيء: يرد على كل الإيميلات،
يحضر كل الاجتماعات، يُنجز كل التقارير، يُبادر في كل مشروع.

النتيجة؟

إرهاق، توتر، تدهور علاقاته الأسرية، وعدم رضا دائم عن النفس.

حتى قرر أن يتبع نظامًا بسيطًا:

- مهام محددة يوميًا.
- حظر تام للهاتف في فترات العمل العميق.
- وقت محدد للرد على الرسائل.
- ساعة يوميًا للتعلم والتطوير.
- وساعة للعائلة لا تُمس*.

بعد 3 أشهر فقط،

زادت إنتاجيته 40%،

تحسّنت علاقته بزوجته وأطفاله،

وأصبح يقود مشاريع كبرى دون توتر.

تمرين تطبيقي: أين يضيع وقتك؟

اكتب الآن قائمة بالأشياء التي تسرق وقتك يوميًا:

- تصفح الهاتف؟
- أحاديث جانبية في العمل؟
- تأجيل المهام الصعبة؟
- الانتقال العشوائي بين المهام؟

حددها، ثم اختر عادة واحدة تتخلّص منها هذا الأسبوع.

ابدأ بخطوة واحدة فقط، لكنها صادقة.

توجيه نبوي عظيم

قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: "نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ" *(رواه البخاري)*

الفراغ هو الذهب الذي لا يشعر بقيمته كثيرون،

حتى يضيع.

خلاصة من ذهب

- وقتك ليس أداة... بل **رأس مالك الحقيقي.**
- لا تنشغل بكثرة المهام... بل بأهميتها.
- النجاح لا يأتي من التعب فقط... بل من **التركيز الذكي.**
- كل دقيقة تُهدرها الآن... ستعود لتندم عليها غدًا.

- فاختر الآن: هل تُريد أن تُدير وقتك... أم يديرك هو؟

وقتك نعمة،

فإما أن تبنيه بحكمة،

أو تتركه يتسرّب دون أن تشعر...

كما يتسرّب الماء من بين أصابعك.

بين العمل والعبادة والعائلة

جداول واقعية لحياة متزنة

هل يمكن أن تكون مهندسًا ناجحًا،

وتعيش حياة روحية متزنة،

وتكون حاضرًا في بيتك، محبوبًا بين أهلك،

بل وتجد وقتًا لنفسك أيضًا؟

نعم، هذا ممكن... لكن بشرط:

أن تنظر لحياتك بمنظور متكامل، لا مجزأ.

بمعنى أن تدرك أن العمل ليس ضد العبادة،

والعبادة ليست عائقًا للعائلة،

والعائلة ليست عبئًا على النجاح...

بل هي كلها **دوائر متداخلة**، كل واحدة تُقوي الأخرى إذا أدرتَها بحكمة.

المشكلة: الفهم الخاطئ للتوازن

كثيرون يظنون أن التوازن هو قسمة الوقت بالتساوي:

8ساعات عمل، 8 ساعات عبادة، 8 ساعات مع العائلة...

وهذا ليس واقعيًا.

التوازن الحقيقي ليس في **عدد الساعات،**

بل في جودة الحضور، ووضوح الأولويات، وحُسن التوزيع.

مثال قرآني يلهم التوازن

﴿وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾ *(سورة القصص، الآية 77)*

الآية تُوجّهك نحو السعي الأخروي،
لكن دون أن تنسى نصيبك من الدنيا،
وهذا هو جوهر **التوازن الإسلامي**.

دائرة العمل: كيف تنجح دون أن تُستنزف؟

- ضع حدودًا واضحة بين وقت العمل ووقتك الشخصي.
- لا تُحضر العمل إلى البيت... إلا إذا كنتَ مضطرًا.
- تعلّم أن تنهي يومك وأنت راضٍ، حتى لو لم تُنجز كل شيء.
- اجعل نيتك في العمل عبادة: "اللهم اجعل هذا العمل في مرضاتك، واهدني سبيل الرشاد، وارزقني الإتقان فيه".

بهذا تصبح كل ساعة في المكتب... عبادة مقبولة بإذن الله.

دائرة العبادة: لستَ بحاجة إلى ساعات... بل إلى نية حاضرة

- خصص وقتًا ثابتًا للفرائض، لا تفاوض عليه.

- لا تجعل صلاتك "حسب المزاج" أو "بعد الانتهاء من الشغل."

- **استثمر أوقات الانتظار:**

في السيارة؟ استمع للقرآن أو علم يُنتفع به.

وأنت تمشي؟ سبّح الله واستغفره، أو راجع حفظك من القرآن، أو استمع للقرآن الكريم عن طريق هاتفك.

منتظر اجتماع؟ اشغل وقتك بالاستغفار والذكر.

جاء في الحديث أَنَّ أَعْرَابِيًّا قَالَ لِرَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم: إِنَّ شَرَائِعَ الْإِسْلَامِ قَدْ كَثُرَتْ عَلَيَّ، فَأَنْبِئْنِي مِنْهَا بِشَيْءٍ أَتَشَبَّثُ بِهِ، قَالَ: "لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللهِ " (*حديث صحيح، رواه ابن ماجه والترمذي وأحمد، وآخرون)*

بهذا تصبح حياتك كلها مربوطة بالله... دون أن تنعزل عن الواقع.

دائرة العائلة: الحضور أهم من المدة

- اجلس معهم ولو نصف ساعة يوميًا... لكن *بعقلك وقلبك.*
- أطفئ هاتفك، انظر في أعينهم، اسمعهم...

ليس المهم كم جلست، بل كيف جلست.

- اجعل وقت العائلة وقت فرح، لا تفريغ للضغط أو الشكاوى فقط.
- شارك في أبسط التفاصيل: وجبة عشاء، مذاكرة طفل، دعاء جماعي.

بهذا تصبح البيت مكانًا لتجديد روحك، لا مجرد محطة للنوم.

جداول عملية مقترحة

يختلف وقت كل مهندس عن الآخر، ولكن لعلك تجد في المقترح التالي شيء يفيدك، ويمكنك تعديله حسب جدول يومك وطبيعة عملك جدول المهندس العامل من 9 إلى 5

النشاط

صلي الفجر حاضراً في المسجد واحرص على بعض الأذكار (حتى وأنت راجع من المسجد للبيت) + 15 دقيقة ورد يومي لقراءة القرآن، قبل أن تندمج في عملك اليومي

لو كان بالإمكان تناول إفطار خفيف مع العائلة ترى فيه أهلك وأولادك بإنشراح

توجه إلى العمل مع االحرص على استماع نافع (قرآن أو غيره منم الأمور النافعة)

عمل مركز مع الحرص على الصلاة في وقتها حاضرة في جماعة

عند العودة خذ قسط من الراحة واحرص على بعض التواصل العائلي

حبذا لو تخصص جلسة إيمانية خفيفة أو قراءة في كتاب أو مناقشة أمر عائلي بسيط (نصف ساعة على الأكثر)

الاستعداد للنوم بعد أداء وِردك اليومي والنوم مبكراً ما استطعت، وتبيت نية ما ستقوم به في اليوم التالي

في يوم الإجازة احرص على ما سبق وخصص يوم لزيارة الأرحام وبر الأهل والتواصل العائلي البنّاء.

قصة واقعية: "مهندس لا يرى أولاده"

أحد الزملاء كان ناجحًا في عمله لدرجة مُبهرة.
لكنه في جلسة خاصة قال:
"ابني سألني سؤالًا أبكاني:
بابا، إنت حتظل معانا ولا بس تزورنا؟"
هنا فقط أدرك أنه كان يعطي العمل كل شيء،
ويعطي بيته فتات الوقت.
قرر بعدها تقليص الأعمال الإضافية،
وخصص من كل أسبوع 3 أيام لوقت عائلي حقيقي،
فانقلب حال أسرته، وتغيرت نفسيته.

تمرين واقعي: اصنع جدول توازنك

- اكتب المهام اليومية المعتادة
- ضع 3 فئات: عمل - عبادة - عائلة
- لكل فئة، خصص وقتًا واضحًا
- التزم به لأسبوع، ثم راجع النتائج

ستُفاجأ كم أن القليل المنظَّم... أفضل من الكثير العشوائي.

كلمات تُضيء الطريق

- التوازن لا يحدث بالصدفة... بل بالنية والتخطيط.
- لكل فئة في حياتك حق، فلا تُقصِّر في أحدها ثم تتذرّع بالضغوط.

- عملك لا يُغنيك عن الصلاة.
- عبادتك لا تُبرر لك إهمال أسرتك.
- وأهلك لا يجب أن يكونوا ضحية طموحك.

عِش متوازنًا... تكن مرتاحًا، وتُرضي ربك، وتنجح حقًّا.

قاعدة الأولويات: دينك أولًا

كيف تُعيد ترتيب يومك بما يرضي الله ويخدم مهنتك

في زحمة المهام المتراكمة، وضغط المشاريع، وتسارع المواعيد، قد تشعر أحيانًا أن يومك يهرب منك دون أن تمسك بزمامه. تبدأ الصباح متأخرًا، تُلاحق الأعمال دون ترتيب، تُؤجل الصلاة أحيانًا بحجة الاجتماع، وتُسوّف وردك من القرآن لأنك "مشغول". ومع الوقت، يترسّخ داخلك شعور خفي: أنك تعمل كثيرًا... لكنك لا تعيش بسلام.

هنا تحديدًا تظهر أهمية **قاعدة الأولويات**.

ليست المشكلة في كثرة الأعمال، بل في ترتيبها. وليست الأزمة في ضيق الوقت، بل في غياب البوصلة التي تُدير هذا الوقت. وهذه البوصلة في رؤية المؤمن هي: **دينك أولًا.**

"دينك أولًا" ليست مجرد شعار؟

لأن الدين ليس جزئية تُضاف إلى حياتك، بل هو الإطار الذي تُبنى داخله كل قراراتك. هو المرجعية التي تُحدّد لك:

- ماذا تُقدّم؟
- وماذا تؤجّل؟
- وماذا ترفض أصلًا؟

حين يكون الدين هو الأول، فإن العمل لا يخرج عن كونه وسيلة، لا غاية. والطموح لا يتحول إلى صنم. والنجاح لا يكون على حساب القيم.

﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ *[الأنعام: 162]*

هذه الآية لا تعطي ترتيبًا زمنيًا فقط، بل تُرسّخ منهج حياة:

الصلاة أولًا، ثم كل تفاصيل الحياة تكون بعدها وبداخلها.

خلل شائع في ترتيب الأولويات

كثير من المهندسين الجدد يبدأ حياته المهنية بحماس شديد، فيجعل العمل في قمة سلّم الاهتمامات. ثم يأتي بعده المال، ثم السمعة، ثم العلاقات... وتأتي العبادة في آخر القائمة، إن بقي لها وقت.!

وهنا يحدث الخلل:

- تتأخر الصلاة.
- يقل الذكر.
- يضعف الارتباط بالله.
- وتزداد الضغوط النفسية.

والمفارقة أن الإنسان يطلب من العمل أن يمنحه الطمأنينة، بينما الطمأنينة أصلًا لا تأتي من العمل بل من ذكر الله تعالى. ﴿أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ﴾ [الرعد: 28]

دينك أولًا... لا يعني المشقة ولا التعقيد

بعض الناس يظن أن تقديم الدين يعني حياة ثقيلة، رتيبة، مليئة بالممنوعات.

وبالطبع هذا التصور خاطئ تمامًا، ولا يمت للواقع الحقيقي بصلة.

تقديم الدين يعني ببساطة:

- أن تجعل الصلاة مرجعية الوقت، لا عبئًا على الوقت.
- أن تجعل رضا الله معيار القرار، لا مجرد تفصيل جانبي.
- أن يكون ضميرك المهني متصلًا بإيمانك، لا منفصلًا عنه.

حينها لا تصبح العبادة عبئاً ضاغطاً، بل مصدر توازن واستقرار.

قصة واقعية: المهندس الذي تغيّر يومه من الداخل

أحد المهندسين كان معروفًا بين زملائه بأنه نشيط، سريع الإنجاز، لكنه دائم التوتر. يغضب بسهولة، يشتكي من ضيق الوقت، يشعر أن العمل يلتهمه. في جلسة خاصة مع أحد أصدقائه، قال له: ‘‘مشكلتك أنك تبدأ يومك بنفس قلق أمس، بدون أن تُعيد ضبط روحك’’.
نصحه أن يبدأ فقط بإعادة ترتيب أولوياته: الصلاة في وقتها مهما كان الضغط، ورد يومي ثابت من الذكر، ونية صادقة قبل بداية العمل. لم يغيّر حجم العمل، ولم يخفف ضغط المهام، لكنه غيّر ‘‘من أين يبدأ يومه.’’
بعد أسابيع، لاحظ بنفسه أن توتره انخفض، قراراته أصبحت أهدأ، علاقته بزملائه تحسنت، وأصبح يشعر أن اليوم أطول، ليس في ساعاته، ولكن في بركته.

كيف تُعيد ترتيب يومك على قاعدة "دينك أولًا"؟

أولًا: ثبت الفرائض قبل كل شيء

اجعل الصلاة غير قابلة للمساومة. لا تدخل في نقاش داخلي: "هل أؤجلها أم لا؟" بل اجعل السؤال الوحيد: "كيف أُنهي ما بيدي قبلها؟" فإن تعارض فهي الأول.

عندما تُثبّت الفرائض، يتعلّم عقلك تلقائيًا أن يُخطط حولها، لا أن يُزاحمها.

ثانيًا: اربط نيتك بكل عمل

ليس دورك في التأكد من جاهزية عملك قبل صب الخرسانة مثلاً، ولا هو في التأكد من مُراجعة وتطبيق المخططات فحسب.

أنت تُؤدي أمانة، تخدم الناس، تحفظ أرواحًا، وتُسهم في عمران الأرض.

حين تقول في داخلك:

"يا رب، هذا العمل لوجهك، وأنا أطلب رضاك قبل رضا االناس"

يتحوّل الضغط إلى عبادة، ويتحوّل الجهد إلى أجر.

ثالثًا: لا تجعل العمل يبتلع كل أدوارك

أنت لست مهندسًا فقط.

أنت ابن، زوج، أب، أخ، صديق.

حين تختل هذه الأدوار، تختل روحك، ولو نجحت مهنيًا.

دينك يُعلّمك العدل في كل شيء... حتى في توزيع أدوارك.

رابعًا: راقب ما يأخذ وقتك دون أن يُفيدك

ليس كل ما يشغلك يغنيك.

بعض الانشغالات تسرق الوقت بلا عائد حقيقي:

مجادلات، تصفح بلا هدف، اجتماعات بلا فائدة، مجاملات زائدة.

حين تُقدّم دينك في الأولويات، ستسأل تلقائيًا:

هل هذا يُرضي الله؟

هل يخدم هدفي؟

أم أنه مجرد استنزاف صامت؟

تمرين صادق مع النفس

اكتب على ورقة (لِنفسك فقط):

- ما أول شيء أبدأ به يومي غالبًا؟
- وما آخر شيء أنهي به يومي؟
- أين تأتي الصلاة في هذا الترتيب؟
- أين يأتي الذكر؟
- وأين تأتي أسرتي؟

ثم اسأل نفسك دون تزييف:

هل هذا الترتيب يُرضي الله لو نظرتُ إليه من خارج نفسي؟

الترتيب الخاطئ يُرهقك... والصحيح يُريحك

حين تجعل العمل أولًا، ثم المال، ثم السمعة، ثم كل شيء آخر، ستظل في صراع دائم:

خوف من الفشل، قلق من المستقبل، توتر من أي تأخير.

لكن حين تجعل الله أولًا، ثم القيم، ثم الأدوار، ثم العمل...

ستجد أن كثيرًا من المخاوف تسقط من تلقاء نفسها،

لأنك لم تعد تقيس نفسك فقط بالنتائج المادية، بل بالاستقامة.

لا تناقض بين "دينك أولًا" ونجاحك المهني

بل العكس هو الصحيح.

كثير ممن جعلوا دينهم أولًا:

- صاروا أكثر التزامًا.
- أكثر هدوءًا في اتخاذ القرار.
- أكثر مصداقية في أعين الناس.
- وأبعد عن التخبّط الداخلي.

الناس قد يحبّون الموهوب،

لكنهم يثقون أكثر بصاحب المبدأ.

ولا تنسى ...

- الأولويات هي التي تُشكّل يومك... لا عدد المهام.
- دينك أولًا لا يعني الانسحاب من الحياة، بل قيادتها بوعي.
- حين تُصلح علاقتك بالله، تُصلح تلقائيًا كثيرًا من فوضى يومك.
- لا تجعل أهم ما في حياتك... آخر ما تفكر فيه.

قدّم دينك في الترتيب،

تُقدَّم في الحياة.

وثبّت علاقتك بالله،

تُثبَّت خطواتك في كل طريق.

البركة في التخطيط

سرُّ البركة في حياة المهندسين الناجحين

في عالمٍ لا يتوقف، حيث تضغط المواعيد، وتتكاثر المهام، وتتنافس الأهداف، يصبح السؤال الذي يردّده المهندسون الجدد كثيرًا:

"كيف أنجز كل هذا في يوم واحد فقط؟"

لكن قليلٌ منهم يطرح السؤال الأهم:

"هل طريقتي في تنظيم يومي هي ما تُعيقني... أم أنني أفتقد شيئًا أعمق؟"

ذلك الشيء الأعمق... هو **البركة**.

البركة ليست وهمًا، ولا رفاهية دينية، ولا ترفًا لمن يملكون وقتًا إضافيًا.

بل هي المفتاح الصامت الذي يجعل القليل كثيرًا، والقصير كافيًا، والمزدحم ممكنًا.

ما هي البركة؟ ولماذا يحتاجها المهندس؟

البركة هي أن يمنحك الله في وقتك **خيرًا يفوق التوقع**.

أن تبدأ يومك بعمل بسيط، لكن تجد أن أثره يمتد لأيام.

أن تُنجز في ساعتين ما يحتاج غيرك ليوم كامل.

أن تعيش يومك دون أن تُصاب بالشتات أو الإرهاق أو الضياع.

"اللهم بارك لأمتي في بكورها". *(رواه الترمذي، وأبو داود، وابن ماجه، والدارمي، وغيرهم، وصححه الألباني)*

هذا الحديث النبوي يُرشدك مباشرة إلى أحد مفاتيح البركة :**البكور**، أي بداية اليوم.

لكن دعنا نُفسّر المعنى الأوسع:

البكور يعني أن تبدأ يومك **بنية واضحة، وتخطيط واعٍ، وهدف نقي**.

والبداية الواعية لا تأتي بالصدفة... بل **بالتخطيط**.

التخطيط هو بوابة البركة

كثير من المهندسين يظنون أن "الانشغال" دليل إنجاز،

فيملأ يومه بالردود، والتنقل، والمكالمات،

ثم يُفاجأ أنه لم يُنجز شيئًا مهمًا.

والسبب؟

غياب التخطيط.

أحد المهندسين الجدد كان يقول دائمًا: "أنا أعمل كثيرًا، لكن لا أشعر بالإنجاز".
وبعد حوار بسيط، اكتشف أنه يفتتح يومه دون خطة،
يتفاعل مع ما يرد إليه بدل أن يُوجّه هو يومه.
فبدأ عادة جديدة: تخطيط مختصر قبل النوم لليوم التالي،
فقط تحديد أهم ثلاث مهام، وترتيبها بحسب الأولوية.
بعد أسابيع قليلة، بدأ يلحظ فرقًا كبيرًا في تركيزه، إنجازه، وحتى نفسيته.
لم يزدد وقته، لكنه شعر وكأنه استردّ حياته.

التخطيط لا يعني التعقيد

بعض الناس يهرب من التخطيط لأنه يعتقد أنه يحتاج لتطبيقات، أو دفاتر فاخرة،

أو جداول زمنية صارمة.

لكن الحقيقة أن التخطيط الفعّال هو ببساطة أن تسأل نفسك كل يوم:

- ما الشيء الأهم الذي يجب أن أُنجزه اليوم؟
- ما الوقت الأنسب لإنجازه؟
- ما المهام التي يُمكن تأجيلها أو تفويضها؟
- ما المهام التي تُقربني من الله، ومن طموحي المهني في الوقت ذاته؟

البركة لا تأتي بالعشوائية،

بل من وضوح الوجهة، وترتيب الطريق.

علاقة النية بالتخطيط

حين تُخطط، فأنت تُعلن نيتك.

والنية في ديننا ليست أمرًا داخليًا غامضًا فقط، بل هي بداية الفعل، ومفتاح الأجر، ومصدر البركة.

"إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى". *(رواه البخاري ومسلم)*

حين تُخطط ليومك، وتبدأه بنية صادقة في رضا الله،

فأنت لا تُنظّم وقتك فقط، بل تُهيئه للبركة.

مظاهر البركة التي ستُلاحظها إن بدأت بالتخطيط

- **هدوء داخلي في بداية اليوم،** لأنك تعرف وجهتك.
- **قدرة أعلى على التركيز،** لأنك لست في حالة رد فعل مستمر.
- **تقدير حقيقي للإنجاز،** لأنك تعلم أنك حققت ما يُهم.
- **نوم أكثر راحة،** لأنك لا تحمل عبء الفوضى.
- **تحسن علاقاتك بالناس،** لأنك لم تعد متوترًا دائم الانشغال.

البركة لا تعني "السهولة المطلقة"... بل "العون الرباني"

أنت لا تطلب من الله أن يُبعد عنك كل التحديات،
بل أن **يعينك عليها، ويجعل الوقت والجهد كافيًا لها، بل وفائضًا (مباركاً).**

هذا العون لا يُمنح مجانًا... بل يُعطى لمن يُظهر الجدية:

- بالتنظيم،
- بالإخلاص،
- وبربط نيته بكل ما يفعل.

خطوات عملية ترجو بها البركة من الله

1. **ابدأ يومك بذكر الله والدعاء.**

ليس فقط ليبارك وقتك، بل ليُزيل عنك ما يعطّله: التشتت، الوساوس، الغفلة.

2. **اكتب قبل النوم أهم ما ستنجزه غدًا.**

حتى لو كانت مهمة واحدة. المهم أن تبدأ بيومك وأنت تعرف ما تُريد.

3. **قسّم المهام الكبيرة إلى خطوات صغيرة.**

الإنجاز التدريجي يجلب الرضا ويزيد الدافعية.

4. **أعط وقتًا للعائلة والراحة.**

التوازن لا يُقلل من البركة، بل يُضاعفها.

5. **راقب وقتك... لا تراقب إنجاز الآخرين.**

لا تقارن جدولك بمن يختلفون عنك. ابحث عن بركتك الخاصة، في يومك الخاص.

حكمة تستحق التأمل

"من عرف وجهته، سهل عليه الطريق... ومن رتب نيته، بورك له في الوقت".
(حكمة متداولة بين أهل التربية)

كن واعياً أن:

- **البركة لا تُشترى**... بل تُطلب بالتخطيط الصادق.
- **التخطيط ليس تجميدًا للحياة**، بل تنسيق لألوانها.
- **المهندس الناجح ليس من يعمل أكثر**، بل من يُركّز على ما يُثمر.
- **النية هي بوابة التخطيط**، والتخطيط هو طريق البركة.

ابدأ يومك وأنت تعرف لِمَ تعمل،
واجعل رضا الله هو الهدف الأول،
ثم نظّم وقتك بما يُحقق هذا الرضا.
وحينها، سترى كيف يتحوّل اليوم العادي...
إلى حياة مباركة.

◆ الفصل السابع :النجاح دون تنازلات

الارتقاء المهني بالقيم وليس بالمساومة

- مفهوم النجاح من منظور قرآني
- معايير التميّز الحقيقي
- خطط للترقية بالأخلاق
- أنت صاحب القرار دائمًا

مفهوم النجاح من منظور قرآني

إعادة تعريف "الارتقاء" في المهنة

في عالم الهندسة، وكثير من المجالات المهنية الأخرى، يتم تقديم "النجاح" في قوالب جاهزة ومحددة:

النجاح هو أن ترتقي في السلم الوظيفي بسرعة،

أن تقود فريقًا كبيرًا،

أن تُوقّع مشاريع ضخمة،

أن تظهر صورتك في التقارير،

أن تملأ سيرتك الذاتية بالشهادات والإنجازات.

لكن، إن كنت مهندسًا مسلمًا يسعى لأن يكون ناجحًا **دون أن يتنازل عن قيمه،**

فلابد أن تتوقف لحظة،

وتسأل:

هل هذا هو النجاح الحقيقي؟

هل ما يُقدَّم لنا باعتباره "الارتقاء" هو فعلاً ما يُرضي الله أولاً، وأنا راضٍ عنه؟

أم أن هناك تعريفًا آخر... أعمق، وأبقى، وأكثر صدقًا؟

ماذا يقول القرآن عن النجاح؟

لفظة "النجاح" لم ترد في القرآن بهذا اللفظ،

لكن وردت كلمات قريبة في المعنى... مثل "الفلاح"،

وهي أكثر شمولًا وارتباطًا بالجانب الأخروي والدنيوي معًا.

﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ [المؤمنون: 1]

﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن تَزَكَّىٰ﴾ [الأعلى: 14]

﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا﴾ [الشمس: 9]

في كل هذه الآيات، لم يكن النجاح مرتبطًا بالمناصب، ولا بعدد المشاريع، بل بـ **تزكية النفس، وحسن السلوك، والاستقامة، والصدق، والإيمان والعمل الصالح.**

وهذا لا يُلغي أهمية الإنجاز المهني،

لكنه يُعيد ترتيب الأولويات:

أن يكون **الرضا الإلهي، والنقاء الداخلي، والصدق في المسار** ...هو المعيار الأسمى.

هل هذا يعني أن الطموح المهني غير مهم؟

بالعكس.

القرآن يُشجّع على البناء، والإعمار، والإتقان.

﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱسۡتَعۡمَرَكُمۡ فِيهَا﴾ [هود: 61]

لكن "الاستعمار" هنا – بمعنى الإعمار – ليس هدفًا مستقلًا،

بل وسيلة لاختبار الأمانة، وتحقيق القيم.

الطموح مشروع، والمنافسة مشروعة،

لكن بشرط أن **تبقى الوسيلة أخلاقية، والنية نقية، والنتائج مرضية لله.**

مشكلة التعريف السائد للنجاح المهني

كثير من التعريفات المنتشرة للنجاح تعتمد على:

- حجم المال الذي تجنيه
- شهرتك بين زملائك
- سرعة صعودك للمناصب

لكن هذه التعريفات تُنتج توترًا دائمًا،

وتجعل الإنسان في "سباق" دائم، لا يعرف طعم السكون.

الأخطر؟ أنها تضعك في معركة مستمرة مع قيمك،

لأنها غالبًا تتطلب منك:

- تجاهل الضمير أحيانًا
- التغاضي عن التجاوزات
- قبول التسلق بدل الاستحقاق
- تقديم العلاقات على الكفاءة

وهنا، يبدأ التآكل الداخلي...

ويبدأ المرء في "التنازل" بحجة "الارتقاء."

قصة من الميدان: الارتقاء الحقيقي دون تنازل

في إحدى الشركات الكبرى، عمل مهندس شاب معروف بالتزامه الشديد.
كان زملاؤه يرونه "طيّبًا أكثر من اللازم"، و"مثاليًا."
ولم يتوقع أحد أن يتقدم بسرعة، لأنه لا يُساير كثيرًا من ما يجري خلف الكواليس.
لكن ما حدث كان مفاجئًا للجميع:
بعد سنوات قليلة، تم ترشيحه لإدارة قسم مهم،
ليس لأنه يُجامل، بل لأن الجميع كانوا يثقون أنه لن يُجمّل الحقائق،
وأن تقاريره لا تحتاج تدقيقًا،
وأن فريقه يعمل بروح عالية لأنه لا يضغطهم ظلمًا.
قال مديره في خطاب الترقية:
"هذا الرجل لم يُساوم يومًا، لكنه كان الأكثر تأثيرًا".

الفرق بين النجاح الظاهري... والنجاح في الإسلام

النجاح في الإسلام	النجاح الشهور في عُرف الناس
ثبات المبادئ	سرعة الصعود
أثر الإنجاز	كثرة الإنجازات
رضا الله	رضا الناس
المضمون	المظهر
الإسهام المجتمعي	الأداء الفردي

المعادلة الإسلامية للنجاح المهني

لنُبسّطها في 3 عناصر:

1. **نية صافية** :لا تعمل من أجل الظهور، بل من أجل الخدمة.
2. **وسيلة نزيهة** :لا تستخدم الخداع، ولا الظلم، ولا الغش.
3. **أثر نافع** :يترك عملك أثرًا طيبًا في حياة الآخرين، في البيئة، في المجتمع.

هذه الثلاثية تُنتج نجاحًا يُرضي الله،

ويُشعرك بالسلام الداخلي،

ويمنحك البركة في الرزق، والقبول بين الناس، والسكينة في القلب.

آية تلخّص المفهوم الحقيقي للارتقاء

﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ﴾ [المجادلة: 11]

الرفعة الحقيقية ليست بالمناصب،

بل بالإيمان، والعلم، والنية الصالحة.

ولكن ... هل يعني ذلك أن نسكت عن الظلم المهني؟

أبدًا.

القرآن يُعلمنا أن نطالب بحقوقنا،

وأن نسعى للعدل،

لكن دون أن نتخلّى عن القيم.

﴿وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ﴾ [هود: 85]

العدل ليس مجرد فضيلة أخلاقية، بل مبدأ إيماني.

وخلاصة الأمر ...

- النجاح الحقيقي لا يُقاس فقط بما يُقال عنك، بل بما تشعر به وأنت تُنجز.
- لا تجعل نجاحك مرهونًا برضا مدير أو ترقية عابرة.
- اجعل الرضا عن نفسك، وثباتك على قيمك، وموافقة عملك لمراد الله... هي تعريفك للارتقاء.
- ومن تمسك بهذا المفهوم ...**رفع الله ذكره، وبارك رزقه، وثبّت قدمه.**

لا تُساوم على هويتك من أجل منصب،

ولا تُضحّي بثوابتك من أجل نجاح مؤقت.

كن كما يريدك الله...

يأتيك ما تريده أنت، وإن تأخر.

معايير التميز الحقيقي

الإبداع + الأمانة = فرص لا تنتهي

حين تسير في أول طريقك المهني، تسمع كثيرًا من العبارات التي توحي لك أن "النجاح" يعني أن تُرضي المدير بأي طريقة، أو أن تواكب التيار، أو أن تُساير زملاءك ولو على حساب القيم. يُقال لك: "لا تكن مثاليًا"، "خفف على نفسك"، "الدنيا لا تسير بالنية فقط."

لكن الحقيقة أن العالم لا يبحث فقط عن الأذكى أو الأسرع أو الأجرأ... بل يبحث عمن يمكن **الثقة به**.

والثقة لا تُشترى، ولا تُفرض، ولا تُخلق من لا شيء.

إنما تُبنى حين يجتمع عنصران نادران في شخصٍ واحد:

الإبداع + الأمانة.

لماذا هذا المزيج بالتحديد؟

لأن الإبداع وحده قد يُثير الإعجاب،

لكن دون أمانة، قد يتحوّل إلى أداة للغش، أو للتلاعب، أو للسطحية.

ولأن الأمانة وحدها قد تُثير الاحترام،

لكن دون إبداع، قد لا تمنحك الفرصة لتُثبت نفسك أو تُنافس.

لكن إن جمعت بين **أداء مميز** و**قلب نقي**،

فأنت تُحقق ما جاء في القرآن الكريم:

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ﴾ [العصر: 3]

ما المقصود بـ "الإبداع" هنا؟

ليس المقصود أن تكون عبقريًا خارقًا، أو أن تُبتكر ما لم يُسبق إليه أحد.

بل أن تُقدّم **قيمة حقيقية بإتقان،**

أن تُضيف رؤيتك، أن تُحلل، أن تُبسّط، أن تُبدع في التفاصيل.

" إن الله تعالى يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه". *(رواه البيهقي، وصححه الألباني)*

الإتقان هو بابك الأول للإبداع،

وهو مفتاح تميّزك حتى في المهام التي تبدو بسيطة أو متكررة.

أما الأمانة... فهي عمل قلبي قبل أن تكون سلوكًا

الأمانة ليست فقط أن تحفظ سرًّا، أو أن تُعيد مالًا،
بل أن تؤدي دورك كأن الله يراك،
وأن تُراعي الأثر الذي يتركه عملك على الآخرين.
في أحد المشاريع الكبرى، تولّى مهندس شاب إعداد تقرير هندسي لتحليل تربة موقع بناء جديد.
كانت النتائج تُشير إلى وجود مخاطر بيئية،
لكن الشركة كانت مُستعجلة، وضغط بعض الزملاء عليه لتليين اللهجة في التقرير حتى لا يتأخر التنفيذ.
لكنه رفض. وكتب الحقيقة كاملة.
واجه نقدًا في البداية، لكنه تمسك بموقفه.
وبعد أشهر، انهارت منشأة قريبة من الموقع بسبب نفس الظروف التي حذر منها في تقريره،
فأصبح مرجعية داخل الشركة، ومصدر ثقة نادرة.
إبداعه كان في دقة تحليله... وأمانته في صدقه رغم الضغط.

من أين تبدأ رحلتك نحو التميز؟

ليس من تأدية المهام المطلوبة فقط،

بل من تجاوز التوقعات في كل تفصيلة.

ليس من كسب رضا المدير فقط،

بل من بناء ثقة طويلة الأمد مع كل من تعمل معهم.

التميز لا يأتي فجأة،

بل هو عادة تتراكم مع الوقت.

- في كيفية تنظيم ملف بسيط.
- في دقة الرد على بريد إلكتروني.
- في التزامك بالمواعيد.
- في نبرة صوتك عندما تختلف.
- في تعبيرك عن رأيك دون تجريح.

التميز الحقيقي لا يطلب إثبات نفسه... الناس هم من يطلبونه

حين تُعرف بأنك مُبدع،

سيأتي الناس لك طالبين مساعدتك.

وحين تُعرف بأنك أمين،

سيأتي الناس لك طالبين مشورتك.

لكن حين تُعرف بأنك لا تُميّز بين الحق والباطل،

ولا بين الجودة والعشوائية،

فسيبحث الناس عن غيرك، حتى لو كنت حاضرًا بينهم كل يوم.

القيم ليست عائقًا للفرص... بل مُضاعِف لها

الذين يظنون أن الأمانة تُؤخّرك،

لم يُجرّبوا أثرها الحقيقي.

"والله في عون العبد، ما كان العبد في عون أخيه". *(رواه مسلم وآخرون)*

حين تُخلِص في عملك، وتُراعي الله في ما تُنجز،

فإن الله يفتح لك أبوابًا ما كنت تتخيلها،

ويرفع ذكرك عند من لم تُقابلهم.

واقع الشركات: من يُحافظ على الأمانة؟ من يبتكر باستمرار؟

في كل شركة – مهما بدا الجو مشحونًا–

يوجد من يلاحظ التميز، ولو بصمت.

وقد لا تُكافأ اليوم، ولا غدًا،

لكن سمعتك تسبقك،

ومكانتك تُبنى يومًا بعد يوم.

وأكبر المكافآت هي:

- أن تنام مرتاحًا.
- أن تنظر لنفسك دون خجل.
- أن لا تخشى كشف أي ملف أو مراجعة أي قرار.

تمرين ذهني سريع

أغمض عينيك، وتخيّل نفسك بعد 5 سنوات:

ما الصورة التي تُريد أن يعرفك بها الناس؟

أنك ذكي؟ بارع؟ ناجح؟

أم أنك **مُلهم، صادق، جدير بالثقة؟**

اجعل هذه الصورة دليلك اليوم... في كل قرار صغير.

الخلاصة:

- التميز الحقيقي لا يعني فقط البراعة، بل أيضًا الأخلاق.
- كلما جمعت بين الإبداع والأمانة، زادت فرصك، وإن تأخرت.
- العمل الذي تترك فيه أثرًا طيبًا، يفتح لك أبوابًا أكبر من الراتب أو الترقية.
- ثق أن القيم لا تُعيقك... بل ترفعك.

كُن المهندس الذي يُتقن بإبداع، ويؤدي بأمانة،

ويدعو عمله الناس إلى الثقة...

قبل أن يتكلم.

خطط للترقية بالأخلاق

كيف تميز نفسك دون تملق أو ظلم

الترقية حلم مشروع لكل مهندس،

والارتقاء في العمل هدف طبيعي لأي مجتهد...

لكن السؤال الأهم الذي يجب أن يُطرح في بداية الطريق، لا في نهايته:

ما الطريقة التي سأصل بها إلى القمة؟

وهل يمكن أن أترقى في عملي... دون أن أتنازل عن قيمي؟

في هذا القسم، سنضع بين يديك تصورًا واضحًا:

كيف تخطط للارتقاء، **لا بالتملق، ولا بالمنافسة الظالمة، بل بالأخلاق التي تُرضي الله وترفع من قدرك عند الناس.**

لماذا يربط البعض الترقية بالمراوغة؟

في بيئات العمل المختلطة، تنتشر أفكار مثل:

- "لتترقى، عليك أن تُجامل من لا تُحب." أو تقول: الرئيس دائما على حق.
- "المدير لا يُلاحظ، إلا من يُصفق له." أو من يكون بجواره دائماً
- "من يشتغل بصمت، يظل في مكانه." أو لا يعلم به أحد.

هذه العبارات تُغرس تدريجيًا في ذهن المهندس الجديد،

حتى يُصبح عنده تصور خاطئ:

أن الترقي لا يكون إلا على حساب القيم،

وأن الأخلاق عائق أمام الوصول للمناصب.

لكن، الحقيقة أن **الذي يترقى بظلم، يسقط بسرعة.**

والذي يترقى بمدح زائف، يفتقد الاحترام الحقيقي.

أما من **يُحسن عمله، ويُحسن خلقه، ويُحسن تعامله،**

فترقيته قد تتأخر قليلًا... لكنها تكون أثبت، وأبقى، وأشرف. وإن لم يحدث فكفاه فخرًا أنه ما أغضب الله يوماً، وأنّ الله مطلع على كافة الأمور، ولا يضيع عمله أبدًا

﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [يوسف: 90]

الترقية تبدأ من الداخل... لا من الخارج

أول خطوة في طريق الترقية، ليست في كتابة السيرة الذاتية،

ولا في حياكة العلاقات مع المدراء...

بل في **بناء صورة حقيقية في نفسك عن من أنت، وما الذي تُريد أن تُقدمه.**

الناس تلاحظ الاتزان، حتى إن لم تُعلن عنه.

وكل مكان فيه عاقل واحد على الأقل، يُقدّر القيمة الصادقة.

في إحدى شركات المقاولات، كان هناك مهندس لا يُجامل، لكنه يحترم الجميع.
لا يشارك في الأحاديث الجانبية عن الزملاء، ولا يُبالغ في مديح أحد،
لكنه في كل مشروع، يُسلّم المهام بدقة، ويتحمل المسؤولية عند الخطأ، ويُساعد دون ضجيج.
استُبعد في بداية الأمر من بعض المشاريع الكبرى،
لكن مع مرور الوقت، أصبحت الشركات تطلبه بالاسم،
وقال أحد مدرائه: "لو كان عندي فريق مثله، لأنجزنا كل شيء دون أن أرفع صوتي".

خطتك للترقي بالأخلاق... تحتاج إلى أدوات

النية الطيبة وحدها لا تكفي.

بل تحتاج إلى تخطيط واضح:

- **اعرف نقاط قوتك وضعفك بصدق.**

لا تتجاهل العيوب، ولا تُبالغ في المزايا.

اطلب تقييمًا من زملائك أو مدرائك ممن تثق بحكمهم.

- **ابنِ سمعة موثوقة.**

اجعل كل تعامل، كل رد، كل مشاركة... دليلاً على التزامك.

فالثقة لا تُبنى بخطبة واحدة، بل بتصرفات صغيرة تتراكم.

- **اجعل القيم جزءًا من الحل، لا من الشكوى.**

حين تواجه موقفًا أخلاقيًا، لا تكتفِ برفضه،

بل فكّر كيف تُقترح بديلًا محترمًا، يُرضي الجميع.

- **تعلم فنون التواصل بلا تملق.**

ليس مطلوبًا أن تمدح مديرك بلا مناسبة،

لكن يمكن أن تُبدي التقدير، وأن تنقل رأيك بلغة راقية ومهذبة.

- **كن حاضرًا حين يُطلب الرأي، وصادقًا حين يُطلب القرار.**

الترقي لا يعني أن تصمت دائمًا،

بل أن تتكلم حين يجب، وأن تسكت حين يُفضل.

تذكر: لا أحد ينسى من أنقذه من ورطة

الأزمات هي المسرح الحقيقي الذي يُظهِر القيم.

حين تكون حاضرًا عند الضغط،

وتُحسن التصرف في الأزمات،

وتحفظ الهدوء حين يضطرب الجميع...

سيُكتب اسمك في ذاكرة الفريق، حتى إن لم يُكتب في التقرير.

أحد المهندسين أنقذ مشروعًا من التأخر بإعادة تنظيم مهام الفريق في اللحظة الأخيرة،
دون أن يُظهر ذلك كـ "منّة"، أو يستخدمه كورقة ضغط.
لم تُكافئه الشركة في حينها،
لكن بعد شهور، تم ترشيحه لإدارة المشروع التالي...
وقالوا: "لأنه وقف وقت الأزمة دون أن يطلب شيئًا".

ماذا عن من يترقون بالمداهنة؟

نعم، ستجد من يتسلق على أكتاف الآخرين،

ويُبالغ في التودد، ويُظهر غير ما يُبطن...

لكن هل تظن أن هذه الترقية تُسعده فعلًا؟

هل ينام مرتاحًا؟

هل يثق به فريقه؟

هل يحترمه من حوله؟

هل يشعر بالأمان؟

الترقية التي تأتي على حساب القيم، تأخذ معك احترامك لنفسك.

وعد الله للثابتين

﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ وَيَدۡرَءُونَ بِٱلۡحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عُقۡبَى ٱلدَّارِ﴾ [الرعد: 22]

﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [يوسف: 90]

من يعمل بإحسان، يُكافأ من حيث لا يحتسب.

وقد تأتي الترقية التي تُرضي قلبك لا سيرتك الذاتية،

وترى أثرها في بيتك، وصحتك، وسمعتك.

أمور ضعها دائماً في حسبانك ...

- الترقي لا يأتي بالمراوغة... بل بالبصمة التي تتركها في كل مهمة.
- التميّز الأخلاقي يحتاج وعيًا، وتخطيطًا، ومهارات.
- لا تُضيع احترامك من أجل منصب مؤقت.
- كن الشخص الذي لا يحتاج أن يُدافع عن نفسه، لأن أعماله تتحدث.

خطط للترقية كما يخطط العاقل:

بجهد، وصدق، وتوازن...

ودع الباقي لمن بيده التقدير والرزق والقبول.

أنت صاحب القرار دائمًا

أدوات صنع القرار في البيئات المتذبذبة أخلاقيًا

كثير من المهندسين الجدد يبدؤون مشوارهم المهني بحماس عالٍ، ورؤية نقية، ورغبة في التميز دون أن يتنازلوا عن مبادئهم. لكن مع مرور الوقت، ومع تصاعد الضغوط في بيئة العمل، يبدأ السؤال المُربك بالظهور:

هل أُجاري؟ أم أُخالف؟

هل أوافق مجاملةً؟ أم أرفض ولو خسرت؟

هل أساير لأحمي نفسي؟ أم أُواجه لأُرضي ضميري؟

وهنا تكمن المعركة الحقيقية...

ليس في تنفيذ المهام، بل في **اتخاذ القرار الأخلاقي**.

في هذا القسم، سنستعرض كيف تصنع قراراتك بوعي، حتى وسط بيئة ضبابية، لا تعرف فيها من يقول الحق، ومن يُجيده فقط أمام الكاميرات.

لا أحد يُجبرك... أنت من يختار

قد تُقابل في عملك مواقف تُشعرك أن الخيارات محدودة،

وأن الجميع "اضطر" أن يفعل كذا... وأنك لا تملك إلا أن تُساير.

لكن الحقيقة أنك دائمًا، في كل لحظة، تملك شيئًا لا يستطيع أحد أخذه منك:

حرية القرار.

ربما لا تملك أن تُغير المشروع،

أو أن تفرض رؤيتك،

لكن تملك أن تُقرر:

هل تُشارك في الخطأ؟ أم ترفض؟

هل تصمت عن باطل؟ أم تُشير بلطف؟

هل تنقل معلومة بصدق؟ أم تُلوّنها لتُرضي أحدًا؟

أدواتك لاتخاذ القرار السليم

1- البوصلة الأخلاقية الواضحة

قبل أن تبدأ أي عمل، اسأل نفسك:

- هل هذا يُرضي الله؟
- هل يمكنني الدفاع عنه أمام ضميري؟
- هل أحب أن يفعله أحد بي لو كنت مكان الطرف الآخر؟

هذه الأسئلة تُزيل كثيرًا من الضباب، وتُرشدك للبوصلة الحقيقية:

أن القرار الصحيح... هو ما لا تخجل منه أمام الله والناس.

2- المعلومات الكافية

كثير من القرارات الخاطئة لا تأتي من سوء النية... بل من قلة الفهم.

قبل أن تحكم، أو توافق، أو ترفض:

- اطلب تفاصيل المشروع أو المهمة.
- افهم أبعاد القرار وتأثيره.
- استشر من هو أسبق منك تجربة.

المعلومة سلاح، والتسرع بدونها يجعل حتى نيتك الصافية تقع في المطب.

3- الاستشارة الصادقة

﴿وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: 159]

ابحث عن زميل صادق، أو مدير تثق في دينه وحكمته،
ولا تخجل من أن تقول: "لا أعرف... أحتاج رأيك".

أنت لا تفقد قيمتك حين تطلب مشورة، بل تزيد من رصيدك العقلي والنفسي.

4- الهدوء تحت الضغط

أخطر القرارات... هي تلك التي تُؤخذ وأنت غاضب، أو خائف، أو مُندفع.

خُذ وقتك دائمًا، حتى إن ألحّوا عليك.

في موقف حقيقي، طُلب من مهندس توقيع مستند يحمل أرقامًا لم يتحقق منها شخصيًا.
قيل له: "المدير مشغول، بس وقّع وخلينا نمشي الأمور".
لكنه رفض التوقيع حتى يُراجع بنفسه.
وبالفعل، اكتشف خطأ جسيم كان سيُحاسب عليه لاحقًا لو لم يتوقف.

الهدوء في القرار... أمان في الطريق.

ماذا لو كان القرار صعبًا؟

نعم، ستواجه مواقف فيها كل الخيارات صعبة:

- إن وافقت، شعرت بالذنب.

- وإن رفضت، شعرت بالانعزال أو الخسارة.

في هذه اللحظات، لا تسأل فقط: "ماذا سأربح أو أخسر؟"

بل اسأل:

"من سأكون بعد هذا القرار؟

هل سأبقى أنا... أم سأتحول إلى شخص آخر لا أعرفه؟"

السيناريوهات الذهنية: تمرّن قبل أن تُختبر

جرب أن تتخيل مواقف محتملة، واسأل نفسك:

- ماذا سأفعل إن عُرض عليّ مشروع فيه ضرر بيئي؟
- كيف سأتصرف إن طُلب مني مجاملة مسؤول؟
- ماذا لو أخطأ زميلي... هل أُغطّي عليه أم أُبلّغ؟

هذه التمارين الذهنية تبني عندك **رد فعل أخلاقي جاهز**،
يُخفف عنك التوتر عند المواجهة الحقيقية.

تذكر: كل قرار هو لبنة في صورتك المهنية

أنت تبني "صورتك" من خلال قراراتك:

هل أنت من يُمالئ، أم من يُصوّب؟

هل أنت من يتبع التيار، أم من يُقاوم الانحراف؟

هل أنت من يصمت حين يجب أن يتكلم، أم من يُجيد اختيار كلماته دون تهور؟

في شركة استشارية، لاحظ المدير أن أحد المهندسين الجدد دائمًا يُعطي ملاحظات دقيقة ومهذبة،

حتى إن كانت مخالفة لما يراه الفريق.
بعد فترة، أصبح هذا المهندس هو مرجع الشركة في مراجعة الوثائق...
لأن "قراراته موثوقة"، كما قال المدير.

آيات تُرشدك وقت الحيرة

﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ﴾ [التغابن: 16]

﴿وَإِذَا قُلۡتُمۡ فَٱعۡدِلُواْ وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰۖ﴾ [الأنعام: 152]

﴿وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ﴾ [المائدة: 8]

﴿وَٱتَّبِعۡ سَبِيلَ مَنۡ أَنَابَ إِلَيَّۚ﴾ [لقمان: 15]

حين تحتار... عد إلى هذه الآيات،

واختر الطريق الذي تُحبه روحك ولو خالف العُرف السائد.

لا تنسى ...

- أنت حر في قرارك مهما بدا العكس.
- القرار الأخلاقي يحتاج بوصلة، وعقلًا، وهدوءًا، وشجاعة.
- لا تُضحِّ بنفسك لتُرضي من لا يراك حين تسقط.
- كُن من يُفكر ويستشير ويصبر... ثم يختار ما يُرضي الله.

أنت لا تُحاسب على نتيجة القرار فقط...

بل على الطريق الذي سلكته لاتخاذه.

فاختر بوعي، واختر بشجاعة، واختر بثقة أن الله لن يتركك وحدك.

الفصل الثامن :في وجه التيار

قوة الشخصية الأخلاقية وسط ثقافات مضادة

- الوقوف ضد الثقافة السائدة
- مواجهة السخرية والاستهزاء
- التأثير بهدوء لا بصخب
- القيادة الأخلاقية

الوقوف ضد الثقافة السائدة

لا تكن تابعًا... كُن مؤثرًا

هل شعرت يومًا أنك مختلف؟

أن ما تسمعه في مكاتب العمل، أو ما تراه في طريقة تعامل الزملاء، لا يُشبه ما تؤمن به؟

هل مرّ بك موقف شعرت فيه أنك الوحيد الذي يرى خطأً ما، بينما الجميع يُصفق ويبتسم؟

مرحبًا بك في **منطقة التحدي الكبرى**:

الثبات على القيم وسط تيارٍ جارف من العادات والتقاليد والمصالح.

في هذا القسم، سنتحدث عن كيف تكون **مهندسًا ذا تأثير إيجابي**، لا تابعًا مترددًا، ولا صامتًا مُنهزمًا.

كيف تقف بثبات، دون أن تتحول إلى عدائي...

وكيف تُحافظ على أخلاقك، دون أن تعتزل العالم.

ما هي الثقافة السائدة... ولماذا هي خطر خفي؟

الثقافة السائدة ليست بالضرورة قانونًا مكتوبًا،

بل هي مجموعة سلوكيات وأعراف يتبناها المحيط،

ويُفترض ضمنًا أن الجميع يرضى بها، أو يلتزم بها... حتى دون تفكير.

مثلًا:

- ثقافة المجاملة الزائدة حتى في تقارير الجودة.
- ثقافة "تمشية الأمور" على حساب الأمانة.
- ثقافة السخرية من الملتزم، أو التنمّر على المختلف.
- ثقافة السكوت عن الظلم لأنه "طمش شغلي".

هذه ليست فقط **عقبات أخلاقية**...

بل هي **مغناطيس خفي** يجذبك نحو التخلي عن ذاتك خطوة بخطوة.

ما الذي يجعل مقاومة هذه الثقافة صعبة؟

لأن الإنسان بطبعه **يحب الانتماء**.

ولا يريد أن يشعر بأنه غريب أو مرفوض أو معزول.

ولذلك، عندما تبدأ في الاعتراض على ثقافة سائدة،

قد يُنظر إليك كأنك **متشدد، أو مثالي، أو تُعقّد الأمور**.

وهنا يبدأ الصراع الداخلي:

- "هل أُساير حتى لا أُستبعد؟"
- "هل أتكيف حتى لا أبدو مختلفًا؟"
- "هل أتنازل قليلاً... لأكسب كثيرًا؟"

لكن في كل مرة تتنازل، تفقد شيئًا من نفسك.

قصة واقعية من الميدان

في أحد المكاتب الهندسية، كان هناك عرفٌ غير مكتوب بأن المهندس الجديد عليه أن "يمرّن نفسه" على الواقع،
بأن يُوقع أحيانًا على مستندات لم يُشارك فيها فعليًا، بحجة أنها "روتينية."

أحد المهندسين رفض هذا الأمر،
وقيل له: "لن تُكمل أسبوعًا هنا".
لكن بعد أشهر، وقع تحقيق داخلي بسبب خطأ هندسي في أحد هذه المستندات،
وكان المهندس الوحيد الذي لم يُستدعَ،
لأنه كان الوحيد الذي لم يُساير.
ومن تلك اللحظة، بدأ يُعامل بجدية واحترام حقيقي.

هل يمكنك التأثير بدلًا من الاعتزال؟

نعم. بل يجب أن تفعل.

التأثير لا يعني أن تفرض رأيك، أو تواجه الجميع بالعداء،

بل أن تكون مثل **الميزان الهادئ** الذي يُعيد توجيه السفينة دون ضجيج.

كيف؟ إليك بعض الأدوات العملية:

- **القدوة الصامتة:**

حين تُنجز عملك بدقة، وتعتذر عن المجاملات السلبية، وتلتزم بالصدق... الناس تُلاحظ، وإن لم تُعلّق.

- **الأسئلة الذكية:**

بدلًا من المواجهة، اسأل بهدوء:

"هل هذا الإجراء مُعتمد؟"، "هل هذا الحل قانوني 100%؟"

الأسئلة تفتح عيون الآخرين... دون أن تضعهم في موضع دفاعي.

- **التدريب والتثقيف:**

قدّم ورشة داخلية، أو مشاركة بسيطة توضح فيها مبادئ الأمانة، أو

أخلاقيات العمل.

حين تُعلّم، تُغيّر من الداخل.

كيف تتعامل مع ردود الفعل السلبية؟

كن مستعدًا. لا يُمكن للناس أن تُصفق لك فورًا.
لكن هناك ثلاث قواعد ذهبية:

1. **افصل بين الفكرة وصاحبها.**

من ينتقدك، لا يعني أنه ضدك كشخص... قد يكون خائفًا، أو غير فاهم.

2. **قلّل من الشكوى، وزد من العمل.**

الناس تُحب من يُنجز، لا من يعترض فقط.

3. **ابحث عن حلفاء الخير.**

ليس كل من حولك سلبيًا... هناك من يُشبهك، فقط يحتاج أن يراك أولًا.

من سيربح في النهاية؟

هل الذي ساير الكل، وتنازل عن كل شيء؟
أم الذي حافظ على احترامه لنفسه، حتى لو تأخر؟

﴿وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الأعراف: 128]

﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ﴾ [هود: 112]

حين تقف على الحق، حتى لو كنت وحدك،
فأنت أقوى ممن يُحيط نفسه بالناس، ويقف على باطل.

تمرين ذهني

فكّر في سلوك شائع في بيئة عملك، تعلم أنه غير صحيح،
ثم اسأل نفسك:

- ما أول خطوة بسيطة يمكنني اتخاذها لتغييره؟
- من يمكنني إشراكه في هذه الخطوة؟
- كيف أكون هادئًا وثابتًا دون أن أُصنّف كمعارض دائم؟

كن على وعي أنّ ...

- الثقافة السائدة ليست دائمًا صوابًا... ولا يجب أن تُتبع فقط لأنها شائعة.
- أنت لست تابعًا، بل لك صوت، وقيمة، وتأثير.
- الثبات لا يعني العناد... بل التوازن بين الأخلاق والحكمة.
- كل موقف تُقاوم فيه التيار، هو لبنة في بناء صورتك المهنية.

قف.
ولا تخف من أن تكون مختلفًا...
فالعالم لا يتغير إلا حين يجرؤ أحدهم على الوقوف،
ويُثبت أن القيم لا تنكسر... حتى تحت أقوى الضغوط.

مواجهة السخرية والاستهزاء

ثقة داخلية لا تهزها تعليقات الآخرين

ربما تكون قد مررت بهذا المشهد:

أنت تعمل بإخلاص، وتتمسك بمبادئك...

لكن يأتيك تعليق ساخر، أو نظرة تهكم، أو نكتة تحمل بين طياتها استهزاء بما تؤمن به.

"لا يزال يعيش في عصر الصحابة"!

"جايين نتكلم بالدين في وسط الحديد والأسمنت؟"

"الله يعينك على طيبتك... مش هتوصل بعيد"!

هذه العبارات، وإن قيلت مازحة،

لكنها **تخدش الروح**، وتُضعف الحماس، وتُثير التساؤلات:

هل ما أفعله يستحق كل هذا؟

هل المشكلة فيَّ؟

هل يجب أن أتنازل قليلاً حتى "أنجو"؟

في هذا القسم، سنضع بين يديك خريطة للخروج من هذا النفق:

كيف **تبني ثقة داخلية** لا تهزّها التعليقات،

وكيف تُحوّل السخرية إلى دافع... لا عائق.

لماذا يسخر الناس أصلًا؟

السخرية ليست دائمًا عن قناعة.

بل غالبًا ما تكون:

- **خوفًا من المختلف:**

  من يتمسك بمبادئه يُذكّر الآخرين بتقصيرهم، دون أن يتكلم.

  فيُهاجمونه، ليُسكتوا صوت ضميرهم لا صوته.

- **رغبة في السيطرة:**

  بعض الأشخاص يرون في الالتزام تهديدًا لسلطتهم.

  فيُحاولون تهميشك بالسخرية، حتى لا يكون لك تأثير.

- **ثقافة سائدة تعودت على الهزل:**

  هناك بيئات ترى أن أي جدية "تُفسد الجو"،

  فيُمازحونك بلا حدود، حتى تضحك أو تنسحب.

صة من الواقع المهني

في أحد مكاتب التصميم، اعتاد الزملاء السخرية من مهندس شاب لأنه يرفض تعديل الأرقام "لترضية العميل."
كانوا يلقبونه ساخرين بـ "المهندس المثالي"،
ويقولون: "ادّعوا له بالجنة، شكله هيخلص قبلنا"!
لكنه لم يرد، لم يغضب، بل استمر في عمله... وأحيانًا يرد بابتسامة هادئة: "أنا بحاول أكون مرتاح مع ربي قبل ما أُرضي أي حد".
وبعد أشهر، عندما انكشف خطأ كبير بسبب تزوير الأرقام في أحد المشاريع،
كان هو الوحيد الذي لم يُسأل،
بل تم تكليفه بإعادة تدقيق المشروع كاملًا... لأن "الكل يشهد بدقته وأمانته."

بناء الثقة الداخلية: درعك الحقيقي

لا يمكنك التحكم في ألسنة الناس،

لكن يمكنك بناء جدار نفسي يُخفف وقع كلماتهم.

كيف؟

- **ذكّر نفسك بهدفك يوميًا:**

  أنت لا تسير لإرضاء زميل أو رئيس...

  بل لتُرضي ربك، وتحترم ذاتك، وتخدم الناس بصدق.

- **تعلّم الفصل بين النقد والسخرية:**

  من يُعطيك ملاحظة نزيهة، فهو يساعدك.

  أما من يستهزئ بك... فهو يُظهر عجزه، لا عيبك.

- **اعرف قيمتك من داخلك، لا من كلامهم:**

  كلما ازدادت قيمتك في عين نفسك، قلّ تأثير تعليق الآخرين عليك.

﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكۡرِمٍۚ﴾ [الحج: 18]

﴿وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [آل عمران: 139]

الرد المناسب... مفتاح التوازن

لست مُطالبًا بالصمت دائمًا، ولا بالهجوم أيضًا.

بل اختر ردّك بحكمة:

- **السكوت الهادئ أحيانًا، أقوى من مئة كلمة.**

حين تُقابل الاستهزاء بهدوء وثقة، يشعر الطرف الآخر بالحرج.

- **رد ساخر مهذب قد يُغلق الباب:**

"أنا آسف... شكلي لسه ما أتقنت فن المجاملة"!

يرى الناس أنك لست ضعيفًا، لكنك ترفض الانحدار.

- **استخدام الفكاهة الإيجابية:**

"أنا جاي من عصر الصحابة فعلاً... ومرتاح جدًا هناك"!

تحول الموقف لضحكة، دون أن تُهين نفسك.

إذا تكرر الأمر... ماذا تفعل؟

- **سجّل ملاحظاتك:**

هل السخرية متكررة من نفس الشخص؟

هل تتحول إلى تنمّر؟

إذا شعرت أنها تتعدى الحد، ناقش الأمر بهدوء مع مديرك، أو مع الطرف الآخر مباشرة.

- **ابنِ تحالفًا مع من يحترمونك:**

ليس كل من حولك ساخرًا.

ابحث عن زملاء يشبهونك، واجعل بينهم علاقة صداقة، تُقويك نفسيًا.

تمرين نفسي سريع

في نهاية كل يوم، اسأل نفسك:

1. ما الموقف الذي أثار سخريتهم اليوم؟
2. كيف تعاملت معه؟
3. ماذا أستطيع أن أُغيّر؟ وماذا لا يجب أن أُغيّره أبدًا؟

هذا التمرين يعيد التوازن بين نقد الذات، والثبات على المبدأ.

كن على يقين أنّ:

- الثقة تتكلم بصوتٍ لا يُسمع... لكنه يُحترم
- السخرية من القيم ليست ضعفًا فيها، بل خوفًا منها.
- كل موقف تصمد فيه، تزداد قوة.
- الرد الذكي، والصبر، وبناء الشخصية من الداخل... هي مفاتيح الثبات.

سيتغير كثير ممن يسخرون... فقط حين يرونك ثابتًا، ناجحًا، ومطمئنًا.
عندها، سيعودون إليك... لا ليضحكوا، بل ليتعلموا.

التأثير بهدوء لا بصخب

التغيير الصامت الذي يُلهم الآخرين

في عالم يميل إلى الضجيج... يعتقد الكثيرون أن التأثير لا يأتي إلا من خلال الصوت المرتفع، أو التصريحات الجريئة، أو المواقف الصادمة.

لكن الحقيقة التي يغفل عنها الكثيرون، أن أعظم التغييرات تبدأ **بصمت**.

تبدأ من تصرف صغير، لكنه ثابت.

من كلمة صادقة، في وقتٍ لا يسمع فيها أحد.

من وقفة أخلاقية لا تُنشر في وسائل التواصل... لكنها تُخلّد في القلوب.

هذا القسم ليس عن المواجهات الصاخبة، ولا عن الشعارات القوية، بل عن **فن التأثير الهادئ**،

كيف تزرع في الآخرين ما لا ينسى، دون أن ترفع صوتك أو تدخل في صدامات.

لماذا نُحب الصخب غالبًا؟

الناس يُحبون الإعجاب الفوري.

حين تصدح بشيء صحيح، تجد من يُصفق لك، حتى لو لم يفهمك.

لكن حين تختار أن تصمت وتعمل... قد لا يُلاحظك أحد.

وهنا يقع الصراع:

- هل أُثير الضجة لأُثبت نفسي؟
- أم أكتفي بالنتيجة، ولو لم تُذكر؟
- هل التأثير يتطلب أن أكون "مسموعًا" دائمًا؟

الحقيقة أن ما يبقى ليس الصوت... بل الأثر.

قصة واقعية: التغيير بصمت

في أحد المشاريع الكبرى، لاحظ الموظفون أن أحد المهندسين لا يُمازح كثيرًا، ولا يشارك في الأحاديث الجانبية الطويلة.
لكنه دائمًا دقيق في ملاحظاته، يُسلّم أعماله في وقتها، ويبتسم باحترام للجميع.
لم يُعلّق أحد، ولم يُثنِ عليه المدير مباشرة...
لكن عندما جاء وقت اختيار ممثل الفريق في مشروع خارجي،
قال المدير: "أُريد فلان... لأنه أكثر من يُمكن الوثوق به".
لم يُطالب المهندس بذلك، لم يُظهر نفسه،
لكنه أثر في الجميع من حيث لا يدري.

الصمت لا يعني السلبية... بل النُضج

هناك فرق كبير بين من يصمت لأنه **لا يملك رأيًا**،

ومن يصمت لأنه **يعرف متى يتكلم**.

التأثير الهادئ لا يعني التراجع، بل يعني:

- أن تختار الوقت المناسب للكلمة.
- أن تُظهر القيم بالأفعال لا بالشعارات.
- أن تُمارس الصدق والإتقان والأمانة، دون الحاجة لشرحها يوميًا.

كيف تُصبح مؤثرًا بصمتك؟

1- دَع عملك يتحدث عنك

في المكاتب والمواقع، الكل يُلاحظ.

حتى إن لم يُعلّقوا... فهم يرون من يعمل بإخلاص، ومن "يُمثل" العمل.

عندما تُسلم عملك متقنًا، دون أعذار، مرارًا وتكرارًا... فأنت تصنع سمعة لا تُشترى.

2- اصنع الثقة بهدوء

الثقة لا تُطلب... بل تُكتسب.

كل مرة تفي فيها بوعدك، أو تلتزم بما تقول، أو تعترف بخطأ،

أنت تُعزز صورة في عقول من حولك:

"*هذا شخص يُعتمد عليه*".

ومتى ما ترسخت هذه الصورة... صرت مصدر تأثير دائم.

3- ازرع القيم بالتعليقات العابرة

أحيانًا، لا تحتاج لموعظة مطوّلة.

بل تكفي كلمة واحدة:

- "الله يُحب إذا عمل أحدكم عملًا أن يُتقنه".
- "خلينا نعملها صح... عشان ما نرجع نصلح بعدين".
- "أنا بعتبر الأمانة أهم من السرعة".

هذه الكلمات، إن خرجت من قلب صادق... تعلق في أذهان الزملاء، وتُصبح شرارة تغيير دون جدل.

لماذا التغيير الصامت هو الأعمق؟

- لأنه لا يُقاوم.

الناس لا تُجادلك حين لا تُهاجمهم.

لكنهم يتأملونك... وربما يُقلدونك دون أن يقولوا.

- لأنه يدوم.

ما تفرضه بالقوة ينهار سريعًا.

لكن ما تُلهم به القلوب، يبقى.

- لأنه يُعطيك احترامًا حقيقيًا.

الزملاء والمديرون يحترمون من يُنجز، لا من يُحدث فوضى.

ومن يملك ثباتًا هادئًا، لا من يتغير حسب المزاج.

تمرين ذهني بسيط

تذكّر شخصًا في حياتك كان له أثر كبير...

هل تراه كان صاخبًا؟ أم هادئًا؟

هل كان يفرض رأيه؟ أم يُثبت جدارته بصمت؟

الاحتمال الأكبر... أن ذلك الشخص

لم يُحاضر كثيرًا، بل عاش ما يُؤمن به.

ولتكن ...

- ذلك الشخص الذي يثق به الجميع... لأنه لا يتلوّن.

- الذي لا يهمه المدح والتصفيق له... بل يبحث عن البصمة التي سيتركها.
- من يمارس القيم يوميًا، ولو في أبسط المواقف.

واعلم أن أعظم الشخصيات التاريخية... بدأت بأعمال لا يعرفها أحد.

اصنع التأثير دون أن تطلب الاعتراف،
فمن يعمل لله... لا ينتظر التصفيق، ولا المدح ولا التبجيل ...
ومن يبني في صمت... يُثمر في وقتٍ يُذهل الجميع.

القيادة الأخلاقية

كيف تصبح قدوة حتى دون أن تتكلم

هل تعرف من هو القائد الحقيقي في المكتب؟

غالبًا، ليس هو من يحمل لقبًا رسميًا، ولا من يجلس على كرسي الإدارة،

بل هو ذلك الشخص الذي **تُراقبه العيون دون أن تطلب منه شيئًا،**

وتتأثر بكلماته حتى لو لم يرفع صوته،

وتشعر بالأمان حين يعمل معك، لأنه ثابت في أخلاقه.

هذا هو "القائد الأخلاقي" الحقيقي...

الذي لا يقود بالسلطة، بل **بالقدوة**.

في هذا القسم، نُسلّط الضوء على هذا النمط من القيادة،

وكيف تُصبح أنت – كمهندس – نموذجًا يُحتذى،

حتى وإن لم تُعيَّن "رئيس فريق" أو "مدير مشروع."

هل القيادة حكرٌ على المناصب؟

كلا.

القيادة الحقيقية ليست في المسمّى، بل في **التأثير**.

قد ترى موظفًا صغيرًا في الدرجة، لكنه في أعين الجميع كبير.

إذا تكلم، استمعوا له.

إذا عمل، تابعوه.

إذا نَصَح، احترموا رأيه.

لماذا؟

لأنه يقود الناس **بما يفعله، لا بما يقوله فقط.**

قال رسول الله ﷺ:

" كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مسؤول عَنْ رَعِيَّتِهِ" *(رواه البخاري ومسلم)*

فأنت قائد في موقعك... سواء كنت تُدير فريقًا، أو تُشارك فيه.

ملامح القائد الأخلاقي:

1. **ثابت في المبادئ:**

لا يُبدل كلامه حسب مَن أمامه، ولا يلين في الحق طمعًا أو خوفًا.

2. **عادل في التعامل:**

يُحسن للكل... دون تمييز بين صديق ومنافس.

3. **رحيم في قيادته:**

يُوجّه بلطف، لا بإهانة.

ويُصحّح بهدوء، لا بغضب.

4. **ملتزم قبل أن يُطالب غيره بالالتزام:**

يحترم الوقت... فيحترمه الجميع.

يُتقن عمله... فيُقتدى به.

قصة واقعية: القدوة الصامتة

في أحد المشاريع، كان هناك مهندس معروف بهدوئه ودقته.

لم يكن كثير الكلام، ولا يُشارك في التجمعات الاجتماعية خارج العمل، لكن كل من يعمل معه كان يشعر بالراحة.
أحد المهندسين الجدد، بعد فترة، قال له:
"أناأراك دائماً صامتاً،ولا تكثر من الكلام، وتحافظ على المواعيد ولا تتأخر، ولا تُجامل على حساب الشغل... أنا أتعلم منك، من غير ما تحاول تعلّمني".
هنا فقط، أدرك هذا المهندس أنه "يُعلّم" دون أن يتكلم.

وهذا هو جوهر القيادة الأخلاقية.

كيف تُصبح قائدًا أخلاقيًا في بيئة مضطربة؟

1- ابدأ بنفسك

الخطوة الأولى ليست في تصحيح الآخرين...

بل في **تثبيت نفسك على القيم**.

كلما كنت واضحًا مع نفسك في أهدافك،

كلما انعكست هذه الثقة في سلوكك.

2- اجعل القيم معيارك اليومي

اجعل كل قرار صغير – في توقيع، أو إيميل، أو لقاء– فرصة لتُبرهن على أنك إنسان "لا يُفرّط في الحق."

هذه التراكمات الصغيرة هي ما يصنع صورتك في أعين الناس.

3- تحمّل مسؤولية التأثير

حتى إن لم تكن تريد أن تُعلِّم، الناس تُراقبك... شئت أم أبيت.

فاجعل كل تصرف يُلهمهم، لا يُخيّبهم.

4- اجعل "المبادرة الأخلاقية" سلاحك

لا تنتظر أحدًا ليُعطيك الإذن للخير.

إذا رأيت ظلمًا... فتكلم.

إذا رأيت فرصة للصدق... فاستغلها.

إذا سأل أحد عن رأيك... فقل ما تُؤمن به، حتى لو كان غير شائع.

مواقف تُظهر القيادة الأخلاقية

- حين ترفض أن تُقحم أحدهم في مشكلة لم يرتكبها.
- حين تُدافع عن موظف صغير تعرض لظلم.
- حين تعترف بخطئك دون أن تُجبر على ذلك.
- حين تُدرب زميلًا جديدًا دون أن تُظهر فضلًا.

هذه اللحظات، رغم بساطتها،

هي ما تبني لك صورة لا تُشترى... ولا تُنسى.

تمرين للتأمل

اسأل نفسك:

- هل سيتأثر بي أحد اليوم دون أن أتكلم؟
- هل هناك سلوك واحد يُمكنني تغييره ليعكس قيمتي الحقيقية؟
- إذا سُئل أحدهم عني... فهل سيراني قدوة؟ أم مجرد موظف عادي؟

كرر هذا التمرين أسبوعيًا...

وسترى تحولًا في نفسك قبل أن تراه في غيرك.

الخلاصة: القدوة هي القيادة الخفية

- القائد الحقيقي ليس من يرفع صوته... بل من **يرفع القيم** بأفعاله.
- كل مهندس، مهما كان موقعه، يُمكن أن يُصبح قدوة... إذا التزم.
- القيادة الأخلاقية هي التي تُلهم، وتُغيّر، وتُؤثّر... ولو في صمت.

كن أنت النموذج الذي تحتاجه البيئة حولك، فالعالم لا ينقصه مدراء... بل ينقصه قدوات.

❖ الفصل التاسع: الطريق إلى بركة الرزق

كيف تُصبح قيمك سببًا للرزق والنماء؟

- الرزق لا يُنتزع من أحد
- ما يفتح لك أبواب الرزق
- شواهد من التجربة العملية
- ادعُ الله وواصل العمل

الرزق لا يُنتزع من أحد

اليقين في الله أساس كل سعي

عندما يبدأ المهندس الجديد حياته المهنية، غالبًا ما تكون أولى الأسئلة التي تؤرقه:

هل سأجد الفرص المناسبة؟

هل سأتمكن من كسب الرزق بكرامة؟

ماذا لو تم استبعادي لأنني تمسكت بمبادئي؟

وماذا لو سبقني من هو أقل كفاءة لكنه أكثر "مرونة" في التنازلات؟

هذه الأسئلة، وإن بدت طبيعية، لكنها في حقيقتها تكشف عن **اهتزاز في مفهوم أساسي: من أين يأتي الرزق؟**

في هذا القسم، سنُعيد ترتيب هذا المفهوم، ونضع **أساسًا راسخًا من اليقين بالله،** لنفهم بوضوح:

الرزق لا يُنتزع من أحد... ولا يُؤخّره بشر... ولا يُؤجله مدير.

من يرزق فعليًا؟

الله سبحانه وتعالى، لا غيره.

المدير ليس رازقًا. والواسطة ليست من يرزق. الشركة ليست ضامنة له.

وحتى شهادتك وكفاءتك... ليس لأنك تملكها سترزق، بل هي **أسبابٌ فقط**.

﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا ﴾ [هود: 6]

﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ﴾ [الذاريات: 58]

وهنا الفرق:

- من يفهم أن الرزق من الله، يعمل بإتقان... ولا يتوسل أحدًا.
- ومن يظن أن الرزق بأيدي الناس، يلهث وراءهم... ويتنازل عن مبادئه... وينافق... وربما ينهار أمام أي ضغط يواجهه.

قصة واقعية: منحة بعد رفض

مهندس شاب تقدّم لمشروع كبير، وكان يستوفي كل الشروط.
لكن المشروع ذهب لزميل أقل منه كفاءة... فقط لأنه كان "يعرف المسؤول."
*الشاب حزن، وتردد داخله: **هل أخطأت عندما رفضت مجاملة أحدهم؟***
لكنه صبر، واستمر في تطوير نفسه، حتى جاءه عرض من جهة خارجية...
براتب أعلى، وشروط أفضل، فقط لأن مديرًا خارجيًا شاهد تقريرًا أعده باحتراف، دون أن يعرفه شخصيًا.
*ذلك العرض لم يكن صدفة، بل كان **رزقًا محفوظًا** ...انتظر فقط الوقت المناسب.*

هل الالتزام يقلل الرزق؟

على العكس تمامًا.

الالتزام قد **يؤخر** بعض الفرص، لكنه **لا يمنعها**.

بل هو الطريق الأكيد للرزق **المبارك** ...الذي يدوم، ويزدهر.

أما ما يأتي بالغش أو المجاملة أو التنازل، فهو وإن بدا كثيرًا، لكنه محفوف بالتعب... وقد يكون محفوفاً بالذل أيضاً، ويكفي انعدام البركة فيه.

قال ﷺ:

وأن الروح الأمين نفث في روعي أنه لن تموت نفسي حتى تستوفي رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب ولا يحملنكم استبطاء الرزق أن تطلبوه بمعاصي الله فإنه

لا يدرك ما عند الله إلا بطاعته *(رواه البيهقي وابن أبي شيبة وآخرون)*
هذا الحديث، وحده، كفيل أن يُطمئن قلبك في كل مشروع، وكل فرصة.

بين السعي والتوكل

البعض يظن أن الحديث عن "أن الرزق بيد الله" يعني أن نرتاح ونتوقف عن السعي.
وهذا خطأ.

بل الإسلام يُعلّمنا **أن نُتقن السعي... ثم نُسلّم النتائج.**
أنت مطالب بأن:

- تُطوّر مهاراتك
- تسعى في أرض الله
- تبذل الأسباب الممكنة

لكن النتيجة؟
هي بيد الله فقط.

تمارين لليقين اليومي

- قبل ذهابك للعمل، قل:
  "اللهم إني أعوذ بك من الكسل، وأعوذ بك من الجبن، وأعوذ بك من العجز"...
- حين تُعرض عليك فرصة مشبوهة، قف مع نفسك، وقل:
  "ما عند الله خير وأبقى".
- عندما ترى من تجاوزك رغم قلة كفاءته، ردّد في قلبك:
  "رزقي لن يأخذه أحد".

هذه الأذكار البسيطة تُربّي القلب على الاطمئنان.

إحصائية لافتة

في دراسة على رواد أعمال شباب في الشرق الأوسط، تبيّن أن أكثر من 60% ممن رفضوا مشاريع مشبوهة في بداياتهم، حصلوا على فرص أفضل في خلال عامين فقط. *(مصدر: تقرير الشباب وريادة الأعمال – المنتدى الاقتصادي العالمي)*

هذا يُؤكد أن الثبات على المبادئ، **لا يمنع الرزق**، بل يُؤجّل ما هو أفضل.

خلاصة ذهبية: كن على يقين أن رزقك ليس في يد أحد

- لا تلهث خلف ما لا يُرضي الله، فتخسر ما كان محفوظًا لك.
- اعمل بجد، ولكن **علّق قلبك فقط بالرازق**، لا بالوسيط.
- لا تُقارن نفسك بمن يسبقك ظلمًا... فربما هو يركض في اتجاه الهاوية، وأنت تمشي نحو الخير بثبات.

في زمن يُقاس فيه النجاح بالحسابات البنكية والمناصب،
كن أنت ذلك المهندس الذي يعرف أن الرزق الحقيقي هو في رضا الله، وراحة الضمير، وبركة العمل.

ما يفتح لك أبواب الرزق

العلاقة بين التقوى، الإتقان، والدخل الطيب

ما الذي يجعل الله يفتح لك أبواب الرزق؟
هل هو ذكاؤك؟ شهاداتك؟ العلاقات التي تبنيها؟
كل هذه أدوات... لكنها ليست المفاتيح الحقيقية.

في هذا القسم، سنتوقف أمام ثلاثة مفاتيح ربانية حقيقية تُفتح بها الأبواب التي لا يقدر عليها بشر:
التقوى، والإتقان، والنقاء الداخلي.
هذه ليست مفاهيم دينية فقط، بل هي **استراتيجيات عملية** للرزق المستقر الطيب.

بداية المفهوم: من يفتح الأبواب فعلًا؟

حين نُدرك أن الله هو الرزاق، ندرك أن **القانون الحقيقي للرزق** ليس في "الواسطة"،
بل في **الاستقامة الخفية بينك وبين الله.**

قد تبذل ما استطعت من جهود، وتظل الأبواب مغلقة...
لكن حين تراجع نفسك، وتُخلص نيتك، وتُتقن عملك، تُفتح لك أبواب ما كنت تحلم بها.

﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا * وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا﴾ [الطلاق: 2-3]

لاحظ التعبير:

لم يقل "من يعمل كثيرًا" بل قال" :**من يتق الله."**

فالتقوى ليست مجرد شعور...

بل سلوك عملي يومي، يُغلق باب الحرام، ويفتح باب الرضا والرزق.

التقوى تفتح، لا تُقيّد

بعض الشباب يظن أن التمسك بالتقوى يعني قلة الفرص.

لكن الواقع أن **التقوى تفتح لك مسارات خفية، لا تخطر على بالك.**

حين ترفض الرشوة، وتتمسك بالنزاهة...

ربما تُقصى من مشروع،

لكن بعد أسابيع، تجد جهة تبحث عن شخص موثوق مثلك... وتُفتح لك فرص بلا طلب.

﴿مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [النحل: 97]

قصة واقعية: الإتقان يفتح بابًا جديدًا

في أحد المكاتب الهندسية، طُلب من مهندس تصميم تقرير مبسط لموقع صغير. ورغم بساطة الطلب، قرر أن يُنجزه بأعلى جودة، وكأنه مشروع عمره.

وبعد أسبوعين، أُرسِل ذلك التقرير بالخطأ إلى جهة دولية،
لتتواصل معه لاحقًا وتعرض عليه فرصة عمل مستقلة.
لقد جاءه الرزق لا لأنه يعرف أحدًا، بل لأنه أتقن دون أن يُطلب منه ذلك.

التقوى + الإتقان = الرزق الطيب

ليس أي رزق هو المطلوب.

بل المطلوب هو الرزق الذي:

- يُريح ضميرك
- يُرضي ربك
- يُطعم أهلك من مال حلال
- يُبارك لك في وقتك وصحتك

ولن تصل إلى هذا النوع من الرزق، إلا بدمج أمرين:

1- تقوى الله في كل موقف

هل ستُنجز هذا التقرير وأنت تعرف أنه غير مطابق؟

هل ستصمت عن خطأ كبير لأنه لا يخصك؟

هل ستُغريك فرصة مشبوهة لأنها "مربحة"؟

هنا يُختبر قلبك، وهنا يُفتح أو يُغلق الباب.

2- إتقان لا يُراقبه أحد

ليس الاتقان أن تُبدع فقط أمام المدير.

بل أن تعمل كأنك ترى الله، ولو لم يرك أحد. فالله – سبحانه – يراك.

قال ﷺ: "إن الله تعالى يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه " *(رواه البيهقي)*

لكن لماذا يُبطئ الله أحيانًا الرزق عن الملتزمين؟

لأنه يُهيئهم لما هو أعظم.

ربما يختبر صبرهم.

ربما يُنضج شخصياتهم.

وربما يدفع بهم إلى رزق أكثر نقاءً في توقيت أدق.

فهل تظن أن الله يُؤخرك عبثًا؟

إشارات عملية في بيئتك

- لا تُقلل من "المهام الصغيرة"، فقد تكون باب الرزق الأكبر.
- لا تُساير بيئة العمل إن خالفت مبادئك... فالفرص لا ترتبط بالمجاملات.
- لا تُهمِل تقييمك الذاتي: هل تُتقن؟ هل تُخلص؟ هل ترضى بالقليل الحلال؟
- لا تترك الدعاء، فهو سر البركة غير المرئية.

إحصائية لافتة

في دراسة على المهنيين الملتزمين دينيًا في بيئات العمل الغربية، تبين أن 74% منهم اعتبروا "الرضا الداخلي" أهم من الراتب عند اختيار المشاريع.

وأن 62% وجدوا أن تمسكهم بالقيم كان سببًا في فتح فرص أكثر ثباتًا على المدى الطويل. (المصدر: أكاديمية هارفارد للأخلاقيات المهنية)

خلاصة ذهبية: القيم تُرزقك أكثر مما تتخيل

- التقوى ليست عقبة أمام الرزق... بل مفتاحه.
- الإتقان ليس ترفًا... بل استثمار في فرص مستقبلية لا تراها الآن.
- الرزق الحلال يأتي حين تُقدّم ما عندك بأمانة، دون أن تُداهن أو تتنازل.
- العلاقة الصافية مع الله، هي أعظم وسيلة لفتح الأبواب التي لا تُفتح بالعلاقات أو المال.

إن كنت مهندسًا يبحث عن الرزق الحلال، فاعلم أن أعظم مشروع تبدأ به كل يوم،

هو مشروع قلبك مع الله... وما يتبعه من تقوى، وإتقان، وصدق.

من هنا... يبدأ الطريق.

شواهد من التجربة العملية

قصصك الخاصة، ودروس من الواقع

أحيانًا، يكون الدرس الذي يترك في النفس أثرًا عميقًا، ليس هو ما نقرأه في الكتب أو نسمعه في الخطب، بل هو ما **نعايشه**، أو **نشهد عليه عن قرب**، في ساحات العمل، وسط تفاصيل الحياة اليومية.

وفي هذا القسم، لن نُقدّم تنظيرًا أو نصائح مثالية، بل نروي شواهد حقيقية من الميدان الهندسي، رأينا فيها **الربط العملي بين القيم والرزق**، وكيف يمكن أن يُغيّر "قرار أخلاقي" واحد، مصير مهندس، أو يفتح له بابًا، أو يُعيد له احترامه لنفسه.

الموقف الأول: عندما تُوقف مشروعًا بأدب

في إحدى الشركات، كُلّف مهندس بمراجعة تصاميم مشروع ضخم في منطقة ساحلية.
أثناء المراجعة، اكتشف أن التصميم الحالي سيؤثر على التربة الساحلية بشكل يهدد النظام البيئي، خصوصًا مع غياب معالجة للمياه المستخدمة.
أخبر المدير، فرد عليه باختصار: "المشروع موافَق عليه، لا تفتح لنا مشاكل".
وبدأت الضغوط عليه... تلميحات أنه "يُعطل الشغل"، وأنه "يتفلسف."
المهندس لم يُضخم الموقف، لكنه كتب تقريرًا مهنيًا هادئًا، موثقًا فيه الأضرار البيئية، ونسخة أُرسلت مباشرة للجهة المُراقِبة.
بعد أشهر، وبعد أن تغيّرت الإدارة، تم شكره علنًا، بل ورُقيّ لاحقًا.

هذا المهندس لم يكن يبحث عن ترقية... كان يبحث عن رضا الله، **فجاءته الترقية كأثر جانبي.**

الموقف الثاني: لا تُساوم على نزاهتك

مهندس حديث التخرج، عُرض عليه أن يُوقع على تقرير استلام مواد لم تدخل الموقع بعد، فقط لإرضاء المقاول، وتأجيل التوريد لأسباب لوجستية.
قالوا له: "بس يومين تأخير، والمواد جاية".
لكنه رفض أن يُوقّع على شيء لم يره بعينه.
تعرض للتهديد بالطرد، لكنه ثبت.
وبعد فترة قصيرة، اكتُشف أن المواد لم تكن مطابقة للمواصفات، وكان من الممكن أن يُسجّل عليه توقيع بمخالفة لو وافق.
*نُقِل من المشروع، لكنه اكتسب سمعة "**لا يساوم**"، ومن هنا بدأت فرص أخرى تُعرض عليه.*

النزاهة أحيانًا تُكلفك موقعًا... لكنها تمنحك سمعة تدوم.

الموقف الثالث: بركة الرزق لا تُقاس بالمبلغ

في أحد اللقاءات المهنية، تحدّث مهندس عن فترة قضاها مع شركة ناشئة، براتب أقل بكثير مما كان يحصل عليه في السابق.
قال: "لم أكن أملك سيارة فارهة، لكن كل احتياجاتي كانت تُلبّى. لم أحتج لدواء، لم أتأخر على التزاماتي، وكان الوقت ممتلئًا بالبركة. حتى العلاقات كانت أكثر صفاءً".

وأضاف: "حين غادرت تلك الشركة لاحقًا، جاءني عرض كبير، لكنني كنت أعرف أن الرزق ليس فقط في الراتب، بل في البركة التي وضعها الله حين كنت مطمئنًا ومستقيمًا".

هذا هو الفرق بين الدخل العالي... والرزق المبارك.

تأملات من الواقع

- لا يوجد موقف "صغير" في الأخلاق... كل موقف يُشكّل صورتك المهنية.
- أحيانًا، قرار تظنه بسيطًا، كأن ترفض توقيعًا أو تؤجل تقريرًا... يكون هو ما يرفعك أمام الله وأمام الناس.
- كثير من الفرص تأتي **بعد أن تُثبت صلابتك في المواقف الصعبة**.
- الثبات على المبادئ قد يبدو مكلفًا... لكنه أقل كلفة بكثير من "بيع ضميرك."

نصوص تؤكد المعنى

﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا﴾ [الطلاق: 4]

﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرۡ عَنۡهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعۡظِمۡ لَهُۥٓ أَجۡرًا﴾ [الطلاق: 5]

وفي الحديث الشريف:

" إنك لَن تدَع شيئًا للهِ عزَّ وجلَّ إلا بدَلك اللهُ به ما هو خيرٌ لكَ منه" *(رواه أحمد)*

كل هذه الشواهد، تقول لك:

افعل ما يُرضي الله، وسيفتح الله لك ما يُرضيك... حتى وإن تأخّر.

خلاصة ذهبية: استقامتك هي رأس مالك الحقيقي

- لا تقلل من شأن المواقف الصغيرة... فهي التي تصنع الفرق في سيرتك الذاتية الأخلاقية.
- لا تتنازل عن قيمك لتربح مالًا... فقد تخسر ما هو أعظم: **ثقة الله، ونظرة نفسك لنفسك.**
- كن واضحًا مع نفسك: "أنا لا أعمل فقط من أجل الراتب... بل من أجل رضى الله".
- لا تنتظر مكافأتك من الناس... بل انتظرها من الذي يرزقهم ويرزقك.

وتذكّر دومًا: كل موقف أخلاقي في عملك،

هو استثمار في رزقك... اليوم، وغدًا، وفي الآخرة.

ادعُ الله وواصل العمل

بين الدعاء والعمل؛ كيف توازن وتطمئن

في قلب كل مهندس يسعى، وفي نفس كل شاب يطمح، يوجد ذاك الصوت الداخلي الذي يهمس له في لحظات التعب:

هل سيتحقق ما أرجوه؟

هل سيُفتح لي الباب الذي طالما دعوت لأجله؟

هل سيكفي السعي وحده؟ أم أحتاج للدعاء؟

أم أن الدعاء وحده يكفي دون تخطيط وعمل؟

في هذا القسم، نفتح هذا الملف الصادق.

ملف العلاقة بين **الدعاء والعمل**...

كيف ندعو؟ ومتى ننتظر؟ وأين يعمل القلب؟ ومتى يتحرك الجسد؟

وكيف يكون اليقين وقودًا للاستمرار دون ملل ولا يأس.

ما بين يديك وما عند الله

الناس صنفان:

- من **يكتفي بالدعاء** دون سعي جاد،
- ومن **يغرق في العمل** وينسى رفع يده إلى الله.

لكن منهج الإسلام، والقرآن، والنبي ﷺ، **جاء جامعًا للميزانين.**

أن تبذل الأسباب وكأنها كل شيء...

ثم تتوكل على الله وكأنها لا شيء.

﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: 159]

﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ﴾ [غافر: 60]

الدعاء ليس ضعفًا

كثير من المهندسين يرون أن "الدعاء" مرتبط بالضعف أو لحظات الفشل.

لكن الحقيقة، أن الدعاء هو سلاح **الواعي القوي**، لا العاجز الكسول.

قال ﷺ:

"الدعاء هو العبادة". *(حديث صحيح، رواه الترمذي، وأحمد، وابن حبان وآخرون)*

هو تعبير عن **يقينك أن النجاح من الله، والرزق من عنده، والفتح بيده وحده.**

قصة واقعية: دعاء قبل التوقيع

في إحدى المشاريع الكبرى، كان مهندس مقيم يعيش ضغطًا كبيرًا لاتخاذ قرار حول توصية بتعديل هندسي مكلف.
الجميع ضده، لكن ضميره المهني والإيماني يدفعه لرفض الحل المقترح لأنه غير آمن.
جلس تلك الليلة، يدعو الله أن يلهمه الصواب، وأن يُثبّته، وأن لا يخذله.
وفي اليوم التالي، قرر التمسك برأيه، مع بيان واضح مدعوم بالأدلة.

لم تمرّ أيام، حتى وقعت كارثة في موقع آخر طبقوا فيه نفس التعديل، مما أكّد صحة قراره.
واكتسب بعدها احترامًا كبيرًا في الإدارة، وأصبح مرجعًا للقرار الفني.

كان الدعاء طمأنينته، وكان العمل بركة الطريق.

كيف توازن بين الدعاء والعمل؟

1. **ابدأ دائمًا بالدعاء:**

قبل دخول مقابلة عمل، قبل كتابة بريد رسمي، قبل اتخاذ قرار مصيري.

اجعل نيتك خالصة، وقل:

"اللهم إن كان خيرًا فسهّله، وإن كان غير ذلك فاصرفه عني".

2. **ثم اعمل كأنك لن تُجاب إلا بالسعي:**

حضّر ملفك، طوّر مهاراتك، اسأل، ناقش، أبدع.

كل هذا **لا يناقض التوكل** ...بل يُثبت صدقه.

3. **اثبت، ولا تترك السعي إن تأخرت الإجابة:**

الإجابة ليست دائمًا فورية.

قد تتأخر لأن التوقيت ليس الأفضل.

أو لأن الله يُهيئك لما هو أوسع وأفضل.

إحصائية لافتة

في دراسة نُشرت في"Journal of Psychology and Religion" ، وُجد أن الأشخاص الذين يمارسون الدعاء بانتظام في حياتهم المهنية، يُظهرون

مستويات أعلى من الرضا الوظيفي، والمرونة النفسية، والثقة في المستقبل.
المصدر: JPR 2021

وهذا يؤكد أن الدعاء ليس فقط أداة روحية... بل **أداة نفسية وعملية** في بيئة العمل.

حين تُغلق الأبواب

قد تمرّ بأيام تشعر فيها أن كل الأبواب مغلقة،
أن لا جهة ترد، ولا فرصة تلوح، ولا أحد يُقدّر.
في تلك اللحظات، لا تُكابر.
بل قف، وارفع يديك، وقل من قلبك:

"اللهم اكفني بحلالك عن حرامك، وأغنني بفضلك عمّن سواك".

ربما لا ترى الأثر في اليوم التالي،
لكنه قادم، لأنه وعد الله.

﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكۡشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾ [النمل: 62]

تمارين قلبية

- خصص دقائق كل صباح لطلب التوفيق من الله، قبل أن تبدأ المهام.
- إذا تعثّر عليك قرار، لا تتسرع... استخر، واستشر، ثم امضِ بثقة.

- لا تجعل الدعاء هو آخر حل... بل أول خيار.

خلاصة ذهبية: الدعاء لا يُنافي السعي... بل يُنيره

- الرزق لا يأتي فقط لأنك خططت... بل لأنه كُتب لك من فوق سبع سماوات.
- الدعاء يُهذّب النفس، ويزرع الثقة، ويقودك نحو السعي بثبات لا يأس فيه.
- من يجمع بين **صفاء القلب، وقوة السعي، وصدق اللجوء إلى الله**... فقد جمع مفاتيح الرزق، والبركة، والنجاح.

ادعُ الله في كل خطوة، وامضِ في طريقك بثقة.
فاليد التي تطرق أبواب رب السماء،
لا تعود فارغة أبدًا.

الفصل العاشر: رسالتك كمهندس مسلم

ختام يعيدك إلى هدفك الحقيقي

- أنت أكثر من مجرد مهندس
- جيل من المهندسين بوجه جديد
- ماذا ستترك بعدك
- إلى من سيقرأ بعدك

أنت أكثر من مجرد مهندس

رسالتك أوسع من أي عقد أو تصميم

في بداية الطريق، تبدو الهندسة مجرد وظيفة.

ساعات محددة، مهام يومية، مكتب، توقيع، راتب آخر الشهر.

لكن مع مرور الوقت، يبدأ قلبك بالسؤال:

هل أنا مجرد منفذ لتعليمات؟

هل دوري ينتهي عند تسليم المشروع؟

هل هذا كل شيء؟

الحقيقة التي عليك أن تدركها — وتُدافع عنها في داخلك — هي أنك **أكثر بكثير من مجرد مهندس**.

أنت صاحب رسالة.

والمهنة التي اخترتها، ليست مهنة حيادية... بل هي ميدان واسع لبناء، أو لهدم.

لمساعدة الناس، أو لاستغلالهم.

لإحياء الأرض... أو لإفسادها.

ماذا يعني أن تكون صاحب رسالة؟

يعني أن **نيتك ليست فقط العمل... بل التأثير**.

أنك لا ترى التصميم مخططًا، بل **وسيلة لراحة إنسان**.

أنك لا ترى الهيكل المعدني مجرد أعمدة، بل **مسكنًا لعائلة، أو مدرسة لأطفال، أو مستشفى لحياة.**

أن يكون لك رسالة، يعني أن تسأل دائمًا:

- من سيستفيد مما أُصممه؟
- هل يُرضي الله أن يُنفذ هذا المشروع؟
- هل يُحقق العدل؟
- هل أُتقن عملي بما يشهد لي يوم القيامة؟

قصة من الواقع: حين رأى المهندس أثر عمله

في مشروع لتحسين البنية التحتية في إحدى المناطق الفقيرة، كان المهندس المسؤول يتعامل مع العمل كأي مهمة رسمية.
بعد أشهر من التنفيذ، عاد إلى نفس الموقع بعد انتهاء المشروع، فوجد أطفالًا يملؤون الشارع وهم يضحكون، بعدما اختفت مياه الصرف ومشاكل الطرق.
اقترب منه أحد الآباء وقال له: "أنت لا تعرف ماذا فعلتم لنا... بيتي ما عاد يغرق، وأطفالي ما عادوا يمرضون"!

في تلك اللحظة، شعر أن توقيعه على الورق لم يكن مجرد ختم... بل كان **أداة لحياة كريمة لناس لم يعرفهم شخصيًا.**

رسالتك لا تُحددها وظيفتك... بل نيتك

قد تعمل في قسم إداري، أو إشرافي، أو ميداني.

قد يكون راتبك متواضعًا، أو في شركة ناشئة.

لكن إذا كانت نيتك هي أن تعمر الأرض بما يُرضي الله، وتُعلي القيم في كل قرار، فأنت في نظر الله **صاحب رسالة عظيمة**.

قال ﷺ:

"إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملًا أن يتقنه. " *(رواه البيهقي)*

لاحظ: لم يقل النبي أي عمل "مقدّس"، بل قال **أي عمل** ...بشرط أن يكون متقنًا، صادقًا، نافعًا.

لا تدع البيئة تحدك

قد تكون محاطًا بثقافة وظيفية تُقلل من القيم.

تسمع زملاء يقولون:

"اشتغل وخلّص بس، لا تعقّد الأمور".

"اللي يلتزم ما يتقدم".

"المثالية ما تطعم خبز".

لكن تذكر دائمًا:

أنت من يُحدد من يكون.

أنت من يختار أن يعيش وفق قيمه... أو يتنازل عنها.

لا تجعل البيئة تُطفئ نور رسالتك.

نموذج مُلهِم: مهندس لا يُساوم

في إحدى الشركات الكبرى، عُرف مهندس شاب بأنه لا يوقّع على أي وثيقة إلا بعد التأكد الكامل.
حتى في أصغر الأمور، كان يُراجع التفاصيل، ويحترم كل توقيع باسمه.
في البداية، وصفه البعض بالمعقّد، الثقيل، الغريب.
لكن بعد سنوات، أصبح مرجعًا في الجودة والنزاهة.
تُستشار آراؤه، ويُطلب في المشاريع الحساسة.

الالتزام برسالتك، حتى لو بدا غريبًا، هو ما يصنع لك "اسمًا" حقيقيًا.

لا تقارن نفسك بغيرك

البعض قد يصعد بسرعة... بذكاء غير نزيه، أو بالتحايل، أو بالتملق.

لكن تذكّر دائمًا:

أنت لا تُقارن نفسك إلا بما كتب الله لك.

وما كُتب لك، لن يأخذه غيرك.

قد تتأخر، لكنك تسير بثبات.

قد تصبر أكثر، لكنك ترتقي بثقة.

ما الهدف في النهاية؟

ليس فقط أن تصل إلى راتب أكبر، أو منصب أرفع.

بل أن تنظر إلى حياتك بعد سنين، وتقول بصدق:

"كنت سببًا في نفع الناس.

أديت عملي بأمانة.

لم أتنازل.

وحين أقابل ربي، سأقول: هذا ما فعلت بمهنتي".

خلاصة ذهبية: كن على يقين أن رسالتك لا يحدّها موقعك... بل صدقك

- لا تقلل من قيمة ما تفعله، إذا كان لله.
- كل تقرير تكتبه، كل ملاحظة تُسجلها، كل فكرة تطرحها... يمكن أن تكون صدقة جارية لك، إذا أخلصت فيها.
- لا تنتظر أن يعترف الآخرون برسالتك... اكتفِ بأنك تعرفها، وتؤمن بها، وتسير لأجلها.

وفي النهاية، تذكّر:

المهندس الحقيقي...

هو من يبني بجوارحه، وقلبه، وضميره...

ويبني لنفسه، وللناس، ولآخرته.

جيل من المهندسين بوجه جديد

صناعة التغيير تبدأ منك، لا تنتظر غيرك

في أروقة الكليات، وفي مكاتب الشركات، وفي مواقع العمل... يتكرر سؤال بين المهندسين الجدد:

"متى يتغير الوضع؟ متى يصبح العمل أنظف، أعدل، أرحم؟"

لكن الحقيقة المؤلمة، أن الأغلبية تنتظر... وتنتظر... حتى يذوب فيهم صوت التغيير.

دعنا نقولها بصراحة:

إذا كنت تنتظر من "الكل" أن يتغير لتبدأ أنت،

فأنت لا تصنع فرقًا... بل تذوب في التيار.

بينما الذي يبدأ التغيير من داخله، حتى لو وقف وحده،

هو الذي يشعل أول شرارة... وربما لا يعلم أنه بدأ **جيلًا جديدًا من المهندسين**.

التغيير لا يحتاج منصبًا

كثيرون يربطون "التغيير" بالمنصب أو النفوذ:

"عندما أصبح مديرًا، سأغيّر"!

"عندما أملك القرار، سأطبق القيم"!

لكننا رأينا عبر التاريخ والعصر الحديث، أن أكبر التغييرات بدأت من أفراد بلا نفوذ... سوى **الإيمان بقضيتهم**.

أنت كمهندس... في يدك ما لا يقلّ تأثيرًا عن صاحب القرار:

- موقف واحد منك يمكن أن يُلهم زميلك.
- كلمة رفض لظلم بسيط قد تمنع فسادًا أكبر.
- اقتراح بسيط قد يغير طريقة إدارة كاملة.

قصة واقعية: صوت صغير صنع فرقًا كبيرًا

في أحد المشاريع، طُلب من مهندس مبتدئ أن يُعدّ تقريرًا غير دقيق لتسريع الموافقة على تسليم جزء من المشروع.
شعر بالحيرة، وراجع الوثائق، ثم قرر أن يكتب ملاحظاته الحقيقية، رغم ضغوط المشرف المباشر.
بعد أيام، تم اكتشاف خلل كبير كان سيتسبب بكارثة إنشائية.
وقُدّر موقف المهندس الشاب من الإدارة العليا.
الخطوة التي بدت "بسيطة" حينها... صارت درسًا يُدرّس في الشركة عن أهمية الأمانة.

وجه جديد لا يعني فقط العمر

جيل جديد لا يعني شبابًا فقط، بل **رؤية جديدة**.

قد يكون في الستين، لكنه يحمل رؤية ناضجة وأخلاق حية.

وقد يكون في العشرين، لكنه يسير بمنطق "كلهم يفعلون ذلك."

ما يُحدد الجيل الجديد من المهندسين ليس "الجيل الزمني"، بل:

- الشجاعة في قول "لا" للخطأ
- المبادرة في تقديم الحل

- الإصرار على ربط كل إنجاز بقيمة

لا تستصغر أثرك

المهندس المسلم الذي يعمل بقيمه، هو مشروع إصلاح متحرك.

قد لا يخطب على المنابر، ولا يكتب في الصحف، لكنه يغيّر بيئة العمل بما لا تُحدثه ألف محاضرة.

قال الله تعالى:

﴿إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ﴾ [هود: 88] الإصلاح ليس مثالية... بل **اجتهاد بصدق**.

مشاهد من الواقع

- *مهندسة رفضت المشاركة في "تحايل فني" لصالح جهة ما، فتم استبعادها مؤقتًا، لكنها بعد أشهر أصبحت المسؤولة عن الجودة بسبب شجاعتها.*
- *مهندس أصر على تدريب العمال على إجراءات السلامة قبل بدء المشروع، رغم أن غيره كان يراها مضيعة للوقت، فأنقذ حياة عامل بعد أسبوعين فقط.*

هؤلاء هم الوجه الجديد للمهنة.

لا تتوقع التصفيق دائمًا

حين تختار أن تكون مختلفًا، قد تواجه:

- سخرية

- اتهامات بالمثالية
- بطء في الترقي

لكن تأكد:

المسار القيمي ليس هو الأسرع.. لكنه الأكثر ثباتًا، والأعلى أثرًا.

والتاريخ لا يذكر من مرّ بسرعة... بل من ترك أثرًا حقيقيًا.

أنت النواة... لا تنتظر الجمهور

لا تنتظر أن تتغير الثقافة المهنية حتى تبدأ،
بل ابدأ أنت... وستتغير الثقافة من حولك تدريجيًا.

كل مهندس مخلص، ملتزم، ثابت على قيمه، هو بذرة في تربة المهنة...
يوماً ما، ستكون هذه البذور شجرة تغيّر شكل الهندسة، والمجتمع.

خلاصة ذهبية: لا تقل "من أنا؟"... بل قُل "لِمَ لا أبدأ؟"

- أنت لست رقمًا في ملف التوظيف.
- ولا توقيعًا في نهاية التقرير.
- أنت قلب نابض يحمل قيمًا، ويصنع فرقًا.

كن صاحب الرسالة التي لا تُنتظر... بل تُبدأ.
وكن المهندس الذي يتذكره الناس لا لأنه أنجز مشروعًا ضخمًا،
بل لأنه **أرضى ضميره في كل ما فعل**.
حينها... تكون فعلاً، جيلًا بوجه جديد.

ماذا ستترك بعدك؟

كيف تخلّف أثرًا يدوم في الأرض والقلوب

كل مشروع ينتهي.

كل بناء يُسلَّم.

وكل مخطط يوضع في الأرشيف.

لكن، السؤال الحقيقي الذي يبقى:

ماذا تركت بعدك؟

هل كان كل ما بنيته فقط من حديد وأسمنت؟ أم تركت شيئًا في الناس... في القلوب... في حياة من مررت بهم؟

ليس كل ما يُنجز يُخلّد

كم من مهندس بنى ناطحات، لكن لا أحد يتذكره.

وكم من مهندس أخلص في مشروع صغير، لكنه ترك أثرًا لا يُنسى.

الأثر الحقيقي لا يُقاس بحجم المشروع، بل بصدق النية، وبما غيّر في حياة الآخرين.

قال الله تعالى:

﴿وَنَكۡتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَٰرَهُمۡۚ وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ فِيٓ إِمَامٖ مُّبِينٖ﴾ [يس: 12]

فالله لا يحاسبك فقط على عملك، بل على "أثرك."

كيف تُصنع الآثار الباقية؟

- عندما تُصلح خللًا كان سيتسبب بكارثة، دون أن تنتظر الثناء.
- عندما تُعلِّم زميلًا مبتدئًا لا يعرف شيئًا، فتفتح له باب العلم.
- عندما تُصرّ على تطبيق نظام السلامة، فتحفظ أرواحًا لا تعرفها.
- عندما تترك ملاحظة في تقريرك تُنقذ مشروعًا بعد رحيلك.
- عندما تُخلص في عملك لأنك ترى الله، لا لأنك تخشى المدير.

هذه هي الآثار.

صغيرة، متواضعة، لكنها **تبقى**.

قصة من الميدان: توقيع بسيط... أنقذ حياة

في أحد المشاريع، لاحظ المهندس وجود مخالفة بسيطة في تركيب الأسلاك الكهربائية.
كان بإمكانه التغاضي عنها، لكن ضميره لم يسمح له.
أصرّ على تعديلها، وكتب ذلك في التقرير.
بعد عامين، اندلع حريق في نفس المبنى، لكن العطل لم يصل إلى تلك الدائرة...
لأن التعديل البسيط أنقذ الموقف.
لم يعلم سكان المبنى من أنقذهم.
لكن الله يعلم.

من تركك سيبقى أكثر من اسمك

المهندس قد يرحل، وقد يُنسى اسمه في أوراق الشركة، لكن:

- عاملًا يتذكرك لأنك احترمته.

- موظفًا يشكرك لأنك وجهته.
- مديرًا يدعو لك لأنك كنت صادقًا.
- عميلًا يرتاح لأنه وثق بك.

هذه هي الذكرى التي تبقى.

قال ﷺ:

"إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث"... ومنها: "*علم يُنتفع به*". *(صحيح الترغيب والترهيب)*

كل فكرة علمتها، كل مبدأ غرسته، كل نية طيبة بثثتها في بيئة عمل قاسية...
هي صدقة جارية.

لا تستهن بقرارك اليوم

كل يوم تُؤخذ فيه قرارات.
وقد تكون قرارك البسيط اليوم... هو الأثر الذي يخلد بعدك.

- هل سألتزم اليوم؟
- هل سأساعد زميلي الجديد؟
- هل سأراجع التفاصيل، أم أقول: "مشّيها"؟
- هل سأكتب الملاحظة الصادقة، أم أتجاهل؟
- هل سأتكلم حين أرى خطأً، أم أصمت؟

هذه هي اللبنات التي تُبنى بها الآثار... لا الشعارات.

لا تنتظر أن ترى الأثر بعينك

قد تعمل بإخلاص ولا ترى النتيجة الآن.

لكن تذكّر :**الأثر لا يحتاج أن تراه... ليكون موجودًا. أنت عليك العمل وليس عليك النتائج.**

قال النبي ﷺ:

"إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة، فإن استطاع أن لا يقوم حتى يغرسها، فليغرسها". *(حديث صحيح، رواه البخاري في الأدب المفرد)*

غرسك اليوم... ربما لا تراه أنت،

لكنّه يُثمر لأحد غيرك، في وقت آخر، في مكان آخر.

شاهد من الواقع: الأثر الصامت

في موقع بناء مزدحم، كان أحد المهندسين يحرص على قول "السلام عليكم" كل صباح، وابتسامته لا تفارقه.

لم يكن يتحدث كثيرًا، لكن طريقته في العمل، دقته، لطفه... كلها تركت أثرًا في العمال.

بعد انتقاله من المشروع، قال أحد العمال:

"كان الوحيد اللي نحس إنه يشتغل لله... مو بس للراتب".

هذه هي الكلمة التي تبحث عنها.

خلاصة ذهبية: كن على يقين أن الله لا يُضيع أثرًا طيبًا

- عملك قد يُنسى... لكن أثرك لا يُمحى.

- النية الصادقة، والسلوك القويم، والضمير الحي... تكتب لك أثرًا لا يُقارن بشهادة ولا منصب.
- كل لحظة من عملك يمكن أن تكون ذكرى طيبة، أو حسرة مؤجلة... فاختر بعقلك، واعمل بقلبك.

ما ستتركه بعدك... يُكتب الآن.

فاكتب ما تحب أن يُقرأ عنك... حين تغيب.

إلى من سيقرأ بعدك

رسالة ختامية بصوت القلب والعقل والروح

يا من تمسك هذا الكتاب الآن...

يا من تسير في أول الطريق أو في منتصفه، تتساءل أحيانًا: "هل يستحق هذا العناء؟"

تتعب، تصبر، تصمت، وربما تشتكي إلى الله وحده، بعيدًا عن عيون الزملاء والمديرين والمواقع.

أعلم أن الطريق لم يكن سهلًا،

وأعلم أكثر أنك ربما لم تجد من يقول لك يومًا:

"أنت تسير على الطريق الصحيح، وإن تأخر كل شيء".

صوت القلب: لست وحدك

ربما تشعر أحيانًا أنك تمشي عكس التيار...

تلتزم حين يستهين الآخرون،

وتتأنّى حين يركض الجميع وراء المناصب،

وتخشى الله حين يخشاه القليل.

لكن اعلم... أنك لست وحدك.

وربما من بين سطور هذا الكتاب، اكتشفت أن هناك من يشبهك،

حتى لو لم تلتقِ به وجهًا لوجه،
لكنك لقيت فكرته، ووجدت أثره.

فأنت تمشي مع ركب الأنقياء... وإن كنت تراهم قلائل. ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾ [سبأ: 13]

صوت العقل: المعادلة ليست خاسرة

البعض سيقول لك: "أنت تخسر فرصًا، لأنك ترفض المساومة"!
سيُقال لك: "لن تتقدم بهذه المثالية"!
وستُسمع مرارًا عبارات مثل:
"المجال هذا لا يُدار بالنوايا الطيبة".
"كن واقعيًا شوي"!
"إنت تحرق نفسك"!

لكن تذكّر...
الذي خسر ضميره في أول الطريق، خسر كل شيء لاحقًا:
ثقة الناس، وراحة النوم، وبركة العمر، حتى احترام نفسه.

أما أنت، فحتى لو تأخرت الترقية،
فأنت **ترتقي داخليًا**، في عين الله، وفي عينك.

صوت الروح: الرزق بيد الله، والتوفيق من عنده

كل سعيك، كل لحظة أخلصت فيها، كل موقف تمسكت فيه بثوابتك...

كل هذا ليس هباءً.

قال الله تعالى:

﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ [مريم: 64]

ربك لا ينسى.

ولا يضيع أجر المحسنين،

ولا يخيب من صدق النية وأحسن العمل.

قصة: رسالة كتبها مهندس، فأنقذت حياة

أحد المهندسين كتب تقريرًا اعتراضيًا على طريقة التنفيذ في مشروع حكومي، ولم يُؤخذ به في حينه.
لكن بعد عامين، تم الرجوع لتقارير الأرشيف إثر خلل كارثي كاد يودي بأرواح، واكتُشف أن ملاحظاته كانت دقيقة جدًا.
لم يُعرف اسمه إعلاميًا،
لكن المسؤولين حفظوا موقفه،
وتقرر بناءً عليه تغيير كامل في نظام المراجعة.
تخيل... مجرد "صوت صادق على الورق"،
غاب صاحبه... لكن بقي صداه.

لمن سيقرأ بعدك...

يا من ستقرأ هذه الصفحات بعد سنوات،

ربما ستجد أن بعض النماذج تغيّرت،

أن بعض التحديات الجديدة لم تكن في أيامنا،
لكن كن على يقين أن **المبدأ لا يتغير**.

الصدق دائمًا راقٍ.
والأمانة لا تبلى.
والثقة بالله لا تُهزم.
والنية الصافية... تسبقك حيث لا تدري.

إلى المهندس الذي سيأتي بعدي

اعلم أن المهنة ليست فقط مباني، ولا خططًا على الورق.
المهنة... أنت.
ضميرك، طريقتك، صوتك، صمتك، قرارك.

أنت من يعطي للهندسة معناها، أو يسلبها قيمتها.

فلا تسمح لأحد أن يخبرك أن القيم "عقبة"،
بل هي أعظم "ميزة" قد تملكها في هذا الطريق.

كن بداية جديدة... لمن بعدك

- درّب من يأتي بعدك.
- انصح دون أن تنتقص.
- كن قدوة في الالتزام قبل أن تطلبه.

- واكتب ما تتمنى لو قرأته في بدايتك...

فمن يدري؟ ربما يمسكه يومًا شابٌ تجول في خواطره الشكوك،
ويجد فيه النور الذي أضاء لك الطريق.

خلاصة ذهبية: كن على يقين أن الأثر لا يُكتب بالحبر فقط، بل بالسلوك الذي تخلّيه بعدك

- كل موقف صادق هو رسالة.
- كل مساعدة لزميل هي أثر.
- كل كلمة "لا" قلتها للباطل... تُبقي الحق حيًّا.
- وكل تصميم، إن خُتم بإخلاص، صار بناءً في الأرض، وفي ميزانك.

لا تنشغل فقط بما تكتب في التقارير،
بل بما يُكتب في قلوب من عملوا معك.

ولعلّك، دون أن تدري، تكتب الآن بدايةَ طريقٍ لغيرك... بضميرك.

الخاتمة

لأنك تستحق أن ترتقي... دون أن تخسر نفسك

ها أنت قد وصلت إلى نهاية الصفحات... لكن في الحقيقة، هذه ليست نهاية الرحلة.

بل لعلها بدايتها الحقيقية.

لقد مررنا سويًا بمسارات شائكة، وتساؤلات موجعة، ومواقف مألوفة أكثر مما نتوقع. اكتشفنا خلالها أن العمل الهندسي ليس مجرد حسابات وتصميمات، بل هو **أمانة وقيمة ورسالة**.

اكتشفت أن هناك من اختار الثبات بدلًا من الانحناء، ووجد البركة بدلًا من أن يلهث خلف المكاسب المسمومة. عرفت أن التميز لا يُصنع في الاجتماعات، بل في الداخل... هناك، حيث تُتخذ القرارات الحقيقية:
هل أتنازل؟ أم أتمسك؟

قد لا تجد دائمًا من يصفق لك...
وقد تمرّ بلحظات يتهامس فيها من حولك: "فلان معقّد، فلان صعب."
لكن تأكد... سيأتي يوم ترفع فيه رأسك، وتقول بثبات:
"لم أخدع، لم أنافق، لم أظلم، لم أفرّط في ديني... ورزقي ما نقص، واحترامي ما ضاع".

كن أنت البداية الجديدة، النموذج الذي يحتاجه الجيل القادم، والدليل الحي على أن النجاح الحقيقي لا يأتي من كثرة التنازلات، بل من ثبات القلب حين تشتد العواصف.

أيها القارئ العزيز...

منذ السطر الأول، لم أكتب لك من برج عاجي، ولم أقدّم لك دروسًا نظرية، بل حملت إليك ما تعلّمت، وما مررت به، وما صدق عندي نفعه.

الآن... الأمر كله بين يديك.

اسأل نفسك:

- ما الذي ستفعله بما قرأت؟
- من أول شخص يحتاج أن يرى فيك هذا التغيير؟
- وما الخطوة التي ستتخذها هذا الأسبوع لتبدأ بها مسيرة النجاح بلا تنازل؟

لا تؤجل الأثر...

ابدأ اليوم.

ابدأ من نفسك، من بيئتك، من موقف صغير يُثبت أنك تقود بمبدأ.

لأنك يومًا ما... ستنظر خلفك وتقول:

"لقد كانت رحلة تستحق كل خطوة، وكل موقف، وكل تضحية".

وإن سُئلت يومًا: " كيف نجحت؟"

قلها بثقة:

"نجحت... دون أن أتنازل".